www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضارا » كمنار الطريق

٣٠ رمضان ١٣٤٢ — ١٤ الثور ١٣٣٠ ه ش — ٤ مايو ١٩٢٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

الخلافة والخليفة الامام الحق في هذه الايام

(س ١٣ ـ ١٦) من صاحب الامضاء في حمص (سورية)

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب المنار الشيخ العلامة محمد رشيد رضا وفقه الله ، وأمتعه بتقواه

ان ثقتنا بدرجتكم العلمية العالية ، واعتقادنا باحاطتكم الكاملة لقواعد الشريعة المحمدية، دعتنا ان نوجه لحضرتكم الاسئلة الآتية ، آملين الاجابة عليها بسرعة ، دون احتراز من ملامة ، أو اكتراث لغاية ، بل لانقاذ المسلمين من الضلالة، وازالة الفتن، وتنوير البصائر، وأجركم وحسابكم على الله :

١ — هل للخليفة عبد المجيد اليوم ـ في هذه الحالة ـ من بيعة له في أعناق المسلمين . أسباب بقائها أو زوالها مفصلا ؟

٢ — هل تصح إمامة المسلمين للملك حسين ـ وهو والاسلام في هذه الحالة ؟ أسباب صحتها أو عدم صحتها مفصلا ؟

٣ — من هم اليوم أهل الحل والعقد في جميع الاقطار الاسلامية المستقلة أو غيرها الذين في استطاعتهم نصرة وارشاد من أرادوا مبايعته ، والذين يعدون حائزي الشروط لان يكونوا « أولي الامر »

٤ — من هو الامام المسلمين (اذا لم تصح الخلافة لعبد المجيد ولحسين)

---

(١) ص ٨٤٦ من الطبعة الثانية للمجلد الاول من المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي يجب أن يعرفه كل مسلم — لبينما يجتمع أهل الحل والعقد ، أو يعقد مؤتمر اسلامي للبت في الخلافة — لئلا تموت الناس ميتة جاهلية .

محمد فوزي القاوقجي

خلافة عبد المجيد التركي

١ — الجواب عن السؤال الاول هو أن عبد المجيد افندي المسؤل عنه لم تنعقد له خلافة فيسئل عن بقائها أو زوالها. ذلك بأنه لم يبايعه أهل الحل والعقد من أهل بلاده بالخلافة الاسلامية التي هي الامارة العليا ورئاسة الحكومة في أمورها الدينية والدنيوية من سياسية وحربية وقضائية وادارية ، بل أسسوا حكومة جمهورية جعلوا لها رئيسا آخر ، وجعلوا هذه الحكومة مدنية غير دينية ، أي ليست مقيدة بأحكام الشرع الاسلامي ، ولا مر ما سموا عبد المجيد افندي المشار اليه خليفة بعد إقراره إياهم على حكومتهم الجديدة ، وصرحوا بأنهم أرجؤا بيان معنى هذه الخلافة الجديدة التي ليس لها أدنى علاقة بحكومتهم ، وأذيع عنهم أنهم سيشاورون بعض كبراء الشعوب الاسلامية في ذلك لجعله خليفة للجميع بمعنى ديني أو روحاني جديد بهم أي كخلفاء مشايخ طرق المتصوفة ، وكان كثير من أهل الرأي يرون ان هذه التسمية مؤقتة لامر ما . ثم ظهر السر في ذلك وهو أنه لما تم لهم الامر ورأوا ان جمهوريتهم قد توطدت أركانها ألغوا هذه الخلافة أيضا وطردوا المسمى بالخليفة من بلادهم مع جميع أهل بيته والاسرة العثمانية بأسرها

واذا كان الذين انفردوا بالشوكة فصاروا بها أهل الحل والعقد في الترك لم يبايعوا عبد المجيد افندي بالخلافة الشرعية فهو لم يكن خليفة فيهم ، ولو بايعوه بها لرضوا أن يكون هو رئيس حكومتهم سواء سميت جمهورية أم لا ، وأن تكون حكومتهم مقيدة بنصوص الشرع القطعية المجمع عليها ، والاحكام الاجتهادية التي ثبتت عند الخليفة وأهل الشورى في حكومته دون غيرها من آراء المجتهدين ، ولما جاز أن يجعلوا حق التشريع فيها للمجلس الوطني بلا شرط ولا قيد كما نصوا عليه في قانونها الاساسي. على أن خلافته تكون فيهم خلافة تغلب ولا تكون هي الامامة الحقيقية التي تجب طاعة صاحبها بأنه خليفة الرسول (ص) والامام الحق لجميع المسلمين . إذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يشترط في الامام الحق شروط أخرى أجمع عليها أهل السنة كالنسب القرشي الذي عاري فيه اليوم بعض الجاهلين، و بعض الذين يحكمون أهواء السياسة في الدين ، وعبد المجيد افندي غير مستجمع لهذه الشروط كالقرشية والعلم الاجتهادي والعدالة الشرعية التي ينافيها رضاه بالحكومة اللادينية — وفيها خلاف لبعض الحنفية — وكذا عنايته بالتصوير والعزف على الآلات الوترية عند جمهور فقهاء المسلمين . على أنه من أفضل أسرته وغيرها سيرة وسريرة وتدينا ورغبة في خدمة المسلمين كما نقل الينا الثقات الذين عرفوه . دع كون أهل الحل والعقد في التراك ليسوا أهل الحل والعقد في سائر الشعوب الاسلامية المستقلة كعرب الجزيرة وغيرهم ، ودع كون بيعتهم مسبوقة ببيعة غيرها أقرب الى الشرع منها كما تراه في الجواب عن السؤال الثاني

وأما بيعة من بايع عبد المجيد افندي من مسلمي مصر والهند وأفريقية فهي باطلة لا يثبت بها شيء لانهم ليسوا أهل الحل والعقد في بلادهم الذين يترتب على بيعتهم نفوذ أحكام من بايعوه فيها ، ولم تكن بيعتهم تابعة لبيعة أهل الحل والعقد في بلاده هو ولا في غيرها لتكون مؤكدة لها ، وانما تنعقد البيعة شرعا بمبايعة أهل الحل والعقد من أهل الاختيار الذين بينا شروطهم وما يعتبر فيهم في كتابنا (الخلافة أو الامامة العظمى) كما بينا فيه شروط الخليفة وما تنعقد به البيعة وما يجب بها على المبايع والمبايعين له

واعلم ان الحكم الشرعي في خلافة التغلب كالخلافة العثمانية السابقة ان الطاعة فيها للخليفة انما تجب على من هو متغلب عليهم بشوكته دون غيرهم من المسلمين ، وإنما ذلك لدفع الفوضى فهو ضرورة تقدر بقدرها ، وانه اذا وجد في بلاد أخرى خلافة صحيحة ودعا الامام الحق فيها هذا الخليفة المتغلب وقومه لطاعته وجب عليهم ذلك ، فان أبوا وجب عليه قتالهم ان قدر ، ووجب على كل من دعاه الى ذلك من المسلمين أن يقاتلهم معه أي تحت لوائه

وقد صرح شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث الثاني من كتاب الاحكام من صحيح البخاري بأن الذين انتحلوا منصب الخلافة من غير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قريش بشوكة التغلب حكمهم حكم البغاة أي قطاع الطريق الذين يخرجون عن طاعة الامام الحق

خلافة حسين العربي المكي

وأما السؤال الثاني فصحته كما يفهم بالقرينة لضعف عبارته العربية : هل تصح إمامة الملك حسين للمسلمين ؟ أو هل تصح توليتهم اياه اماماً عليهم ؟ وهو يريد بذلك مبايعة بعض اهل فلسطين وسورية والحجاز والعراق له

والجواب عنه ان هذه المبايعة لاتجعله اماماً للمسلمين فهي بيعة غير صحيحة وبيان ذلك من وجوه

(الوجه الاول) أنه يوجد بجوار بلاده امام آخر قد ولي الامامة قبله بسنين كثيرة في اليمن وهو قرشي علوي مستجمع للشروط الشرعية التي يفقدها هو كالعلم والعدالة والشوكة كما يعلم مما يأتي . ومن المعلوم ان النبي (ص) أمر بقتل من يبايع بالخلافة مع وجود امام آخر بويع قبله والحديث في ذلك مشهور رواه مسلم في صحيحه

فان قيل ان امام اليمن زيدي غير سني ـ أجيب من قبل جماعته

(اولا) بأنه من أهل العلم الاجتهادي ولا يبايع علماء الزيدية انفسهم أحدا الا اذا ثبت عندهم اجتهاده

(وثانيا) بأن علماء السنة اشترطوا في الامام الاسلام ولم يشترطوا مذهبا معينا ، بل اشتراطهم للاجتهاد في الدين ينافي اشتراط المذهب ، وأما ما يسمونه البدع وخاصة ما كان منها محل النظر والاجتهاد كاختلاف المذاهب فلا يعدون مخالفة السنة فيه بالتأول مانعا من صحة الخلافة كما في شرح البخاري للحافظ ابن حجر واستدل على هذا بأن كبار أئمة السنة كالامام احمد لم يقولوا ببطلان خلافة المأمون والمعتصم اللذين حملا الناس على القول بخلق القرآن ، وربما يدل على ذلك أو يشير اليه حديث حذيفة في الخير الذي يخالطه الدخن وسيأتي في جواب السؤال الرابع

(وثالثا) ان حسين بن علي ليس من علماء أهل السنة المجتهدين ولا المقلدين لاحد مذاهبهم عملا وحكما كما يعلم مما يأتي ، وان كان قد نشأ في قوم يسمون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سنية وحنفية وشافعية فذلك لا يقتضي ان يكون ملتزما لمذهب الحنفيـة أو الامام الشافعي ، وسنبين هذا بالاجمال هنا ، وقد بيناه بالتفصيل مراراً آخرها الخطاب الذي نوجهه في شأنه الى العالم الاسلامي وينشر في المنار تباعا ، ومما فيه أنه يحكم بين الناس في الحضر برأيه وهواه، وبين البدو بقانون أبي نمي المخالف لنصوص القرآن واجماع المسلمين

(فان قيل) ان امامة يحيى محصورة في بلاده ولم يعترف بها غير أهلها (فالجواب) ان امامة حسين محصورة كذلك بل دون ذلك ففي اليمن من أهل الحل والعقد ما ليس في الحجاز وهم أكثر عددا، وأشد بأسا وشوكة من أهل الحجاز (ومن أهل سورية وفلسطين ان فرضنا أن لاعترافهم تأثيرا شرعيا) بدليل ان الدولة العثمانية قاتلتهم عدة قرون ولم تقدر على ازالة امامتهم. فيحيى يرجح على حسين من وجوه وحجته عليه بمبايعته بالامامة قبله قائمة ، (وللكلام فيها بقية تأتي في جواب السؤال الرابع) . وبهذا يعلم خطأ الذين بايعوا حسينا بدعوى أن الخلافة التركية قد سقطت وأصبح منصب الخلافة معطلا وأنه يجب التعجيل باقامة إمام للمسلمين لئلا يصدق على من يتأخر عن ذلك حديث «من مات وليس في عنقه بيعة لامام مات ميتة جاهلية» فقد غشوا الناس بهذا القول ، كما غشوهم بأنه لا يوجد أحد مستجمع لشروط الامام غير هذا الرجل ويعلم هذا بما يأتي :

(الوجه الثاني) إن الملك حسينا فاقد للعلم الشرعي اجتهادا وتقليدا كما يعلم بالقطع من مكتوباته الرسمية وغير الرسمية فانها مشتملة على الاغلاط اللغوية الفاحشة في المفردات والجمل والاسلوب، وفهم الكتاب والسنة وكتب أئمة العقائد والفقه يتوقف على اتقان اللغة العربية ـ ومشتملة على تحريف فظيع للآيات والاحاديث ،وعلى تفسيرها بالرأي بل الهوى ،وعلى أحكام باطلة لا دليل عليها ، وأحاديث موضوعة لا أصل لها ، وقد أوردنا في مواضع متعددة من المنار بعض ذلك ، فاذا وجد من أدعياء العلم المتحيزين اليه من ينكر علينا ذلك فاننا نجمعه في كتاب نطبعه على حدته ونطالبهم بالرد عليه ان استطاعوا

(الوجه الثالث) أنه فاقد للعلم بالسياسة العامة وشؤون الدول والامم التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صارت تتوقف في هذا الزمان على علم واسع، وهو مع ذلك ينفرد بعقد الاتفاقات مع الدول فيقع فيما يضيع به حقوق المسلمين ومصالحهم كما يعلم بالقطع من الاتفاق مع الانكليز على ما يسميه « مقررات النهضة » وفيها التصريح بجعل البلاد العربية وفي مقدمتها الحرمان الشريفان تحت حماية دولة أجنبية غير مسلمة تجتهد في ازالة ملك الاسلام وشرعه من الارض . وقد نشرنا هذه المقررات مرارا و بينا مفاسدها ، ومثلها المعاهدة الاخيرة المبنية على اساسها التي كان أعلن قبولها بادئ بدء في أول شوال من السنة الماضية - ١٣٤١ — ولكن كان من توفيق الله تعالى ان علم بجل مضمونها أهل فلسطين وغيرهم فانتقدوها وصرحوا برفض ما يتعلق بهم منها ، و بينا نحن وغيرنا سائر مفاسدها ، فاضطر الملك حسين الى الامتناع من امضائها النهائي بعد ان أمضاها الامضاء المبدئي وأمر باتخاذ يوم اعلانها عيدا رسميا للامة العربية . وقد أرسل قبل سفره الى شرق الاردن خطابا الى الامة الانكليزية اعترف فيه بموالاة حكومتها — خلافا لنص القرآن — وبأنه أضاع بذلك استقلال من تبعه في ذلك من الامة العربية ونشر هذا الخطاب في الجرائد العربية واشتهر

(الوجه الرابع) فقده للعدالة من شروط الخلافة والدلائل على ذلك كثيرة جدا من أهمها استبداده الذي لا يكابر فيه أحد يعرف حاله ، وظلمه الذي نذكر منه منعه لشرفاء قومه الذين كانوا في الاستانة وغيرهم من الرجوع الى بلدهم واستيلاؤه على أموالهم من أملاكهم وأوقافهم وعدم اعطائهم شيئا منها ، وناهيك بما ذكرناه آنفا من حكمه بما يخالف كتاب الله واجماع المسلمين. ومن أشهر أعماله الاستبدادية ضربه الضرائب على الحجاج ، وظلمه لاهل الحرمين الشريفين (ومنه) حرمانهم من مئات الالوف من الدراهم والغلال التي كانت ترسلها اليهم الحكومة المصرية في كل عام ، وقد رأينا ما دافع به عنه بعض المأجورين والمنافقين في العام الماضي ، وملخصه أنه ملك للحجاز ومالك له وله أن يمنع من دخوله ولو لاداء فريضة الحج من شاء و يأذن لمن شاء (وقد صرح بهذا ولده الامير عبد الله ونشر في الجرائد) وان يشترط ما شاء على من شاء من الحجاج كمنع ركب الحج المصري من وضع أدو يته وأدواته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحية في جدة ومكة وغير ذلك، مع أن المعلوم من الدين بالضرورة أنه ليس لاحد أن يشترط على مؤدي ركن من أركان الاسلام شروطا أو يضع عليه ضريبة ولو جاز هذا في أداء الحج لجاز في أداء الصلاة فاذا لا يجوز له أن يتحكم في حرية الحجاج بشيء الا اذا ارتكب أحد ذنبا يعاقب عليه الشرع، فله أن يحاكمه وينفذ ما يحكم به عليه بالعدل. وأما استصحاب الحجاج للاطباء وللادوية والعقاقير واستخدامهم للمطوفين أو غيرهم من أهل البلاد في أعمال مشروعة بالتراضي — فليس له ان يمنع أحداً منها

(الوجهان الخامس والسادس) فقده للشوكة والقوة المالية والجندية اللتين يتوقف عليهما حفظ البلاد وحماية الثغور والجهاد المشروع، وجعله البلاد تحت حماية الدولة البريطانية بنص مقررات النهضة، وقد رفع استقالته المرة بعد المرة الى الحكومة الانكليزية وطلب منها أن تولي غيره على الحجاز وتختار له ولاولاده مكانا يقيمون فيه، ونشر هذا في جريدته (القبلة) ونقلناه عنها في المنار مرارا، ولو لم يكن له الا هذه الخزية لكفت مانعا من جواز خلافته، فان المراد من الخلافة اعزاز الاسلام والمسلمين بالاستقلال والحرية الشرعية، لا جعلهم أذلة تحت سلطان دولة غير اسلامية

(الوجه السابع) إن الذين بايعوه ليسوا أهلا لان يبايعوا كما أنه هو ليس أهلا لان يبايع، اما حضر الحجاز منهم فهم تحت سيطرته وقهره فليسوا أحرارا ولا مختارين، وليس لهم صفة أهل الحل والعقد كما يعلم مما بيناه مفصلا في كتاب (الخلافة — أو الامامة العظمى) وأما من بايعه من أهل سورية وفلسطين والعراق فهم تحت سيطرة دولتين أجنبيتين قويتين لا يملكون من أمرهم طاعة حاكم آخر وإنما المبايعة على السمع والطاعة في الجهاد وأموال الزكاة واقامة الحدود وغير ذلك من الاحكام، فلا الملك حسين يستطيع أن يقيم شيئا من هذه الاحكام في هذه البلاد ولا أهلها قادرون على اعطائه هذه الاستطاعة، ولا على طاعته اذا هو امر بشيء منها. والمبايعة في عقد الخلافة كالمبايعة في عقد البيع بل هذا هو الاصل وذلك وما في معناه مأخوذ منه، قال تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اموالهم وانفسهم بأن لهم الجنة — الى ان قال — فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به) ولا تتحقق المبايعة في هذا ولا ذاك الا اذا كان كل من المتبايعين اهلا للقيام بنصيبه من العقد — كأهلية الخليفة لاقامة احكام الله تعالى كما انزلها بما له من صفتي العلم والعدالة ، واهليته لتنفيذها بماله من القوة والشوكة — واهلية المبايعين له لقبول احكامه وطاعته فيها واعانته عليها — ومثال ذلك في بيع الاعيان ملك البائع لما يبيعه وقدرته على تسليمه ، وقدرة المشترى على اداء الثمن — ومن المعلوم بالضرورة لكل من الملك حسين ومن بايعوه في شونة شرق الاردن كما بايع سلفهم في هذه البلاد مروان بن الحكم ـ ان كلا منهما عاجز عما توجبه عليه البيعة ، فمثلهما كمثل من قال لآخر بعنك هذا الطائر في الفضاء ، بهذا القمر الذي يلوح في السماء . فقال قبلت

على انني اعلم ان اكثرهم لا يعرف معنى الخلافة ولا معنى المبايعة ولا ما توجبه عليهم وان من يعرف ذلك منهم لم يقصدوه بمبايعتهم حتى فيما يستطيعونه منه كأن ينفروا الى قتال سلطان نجد او امام اليمن اذا استنفرهم خليفتهم و لم تمنعهم الدولة المسيطرة على بلادهم من القتال معه . والدليل على ذلك ان هذه البلاد كلها كانت قد بايعته من قبل وكان أهل سورية وفلسطين يظنون عقب احتلال ولده الامير فيصل للبلاد مع جيوش الحلفاء أنه تنفيذ لما كانوا يعدونهم به في زمن الحرب ، من أن الشريف يحارب لاستقلالهم وانه هو ملكهم فلهذا بايعوه ، وخطبوا باسمه في طول البلاد وعرضها ، ولما انعقد المؤتمر السوري لتقرير استقلال البلاد واعلانه لم يجعل له شيئا من الامر فيها لا بلقب الخليفة ولا غيره ، وقد استنجد ولده فيصلا ملك سورية لحرب النجديين مرة فقررت وزارة هاشم بك الاتاسي رفض الطلب وانما سمحت بالتطوع لمن شاء من السوريين باختياره على نفقة الحجاز ولو كانوا بايعوا على علم وعزم لربطوا سورية بالحجاز في ذلك العهد ، ولكانوا أجدر بالنجاح يومئذ منهم اليوم .

ما بايع القوم أولا ولا ثانيا لهذا . وانما بايع بعضهم لهوى او منفعة شخصية ، وبعضهم لنكاية الدولة الاجنبية المسيطرة . ولا سيما الذين صدقوا قول دعاة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرجل انه هوالقادر وحده على انقاذهم من هذه السيطرة ، وبايع بعضهم لتصديق من قال له ان هذه المبايعة فرض عليه لا يترتب عليها غرم ولا تخلو من غنم ، وانه اذا امتنع منها ومات من ليلته مات ميتة جاهلية وكان من اهل النار ، وقد يوجد في هؤلاء العوام المخلصين من اذا دعي مثل هذه الدعوة الى القتال مع الخليفة استجاب على غير علم ولا هدى

وهنالك اناس آخرون بايعوا لغرض سياسي عام او خاص : اما الخاص فهو غرض من ظن من اهل فلسطين ان تقوية رابطتهم بملك الحجاز بالخلافة يحمله على مساعدتهم ولو فيما يغضب الدولة البريطانية ، او يمنعه ان يعقد معاهدة معها يوافقها فيها على الحالة الحاضرة وهي حالة الانتداب المرتبط بوعد بلفور بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود الصهيونيين ، وقد كان رضي بالمعاهدة المشتملة على هذا واعلنها رسميا بمكة في اول شوال من السنة الماضية ثم اضطر الى طلب تعديلها كما تقدم آنفا

واما الغرض العام فهو ما اراده اولو العصبية العربية من اعادة الخلافة الرسمية العامة الى العرب وقد ظنوا ان الفرصة قد سنحت لهم بما فعل الترك . واكثر اهل البصيرة والمعرفة والاخلاص من هؤلاء يعلمون أن هذا الرجل ليس اهلا للخلافة ولا للملك ، ولكنهم يقولون ان مركزه البارز في الحجاز جعله مرجحا على غيره من العرب وهو شيخ كبير اذا لم ينتفع العرب بهذا المركز في حال حياته لما نعلم من صفاته ، فلا يمنع ذلك من انتفاعهم به بعد وفاته ، ومهما يطل اجله الشخصي فهو قصير في جانب اجل الامة ، وقد خاطبني بعضهم بهذا قولا وكتابة . ولكن المبايعة لاجل العصبية باطلة ، والعصبية محرمة ، والاحاديث فيها معروفة في الصحاح والسنن ، وهي تضر العرب بتنفير الاعاجم منهم وهم في غنى عنها بجعل الشارع الامامة في قريش ، وما على قريش وغيرهم الا أن يرشحوا من أفضل رجالات قريش من تقوم الحجة على قدرتهم على النهوض بهذا الامر وأما إلصاقه برجل بمقته أكثر مسلمي الارض ، ويرمونه بأقبح الطعن كخيانة العرب والاسلام واضاعة ملكهم - كما اعترف به في خطابه الاخير للشعب البريطاني - فهو أكبر العقبات في سبيل اعادة هذا الحق الى أهله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حفظ هؤلاء السياسيون شيئا وغابت عنهم اشياء لامحل لبيانها هنا ، وانما نقول ان إعطاء لقب الخلافة لهذا الرجل سيكون اضر على الامة العربية عامة من إعطائه لقب ملك العرب ومن جعله زعيما للامة العربية من قبل بما يزيد هذه الامة تفرقا وعداوة وضعفا في أنفسها ، وكراهة واحتقارا من جميع الشعوب الاسلامية الذين ارادوا ان يجعلوه إماما لها ، وخليفة مطاعا أو محترما عندها ، ومن ثم يزيد نفوذ الاجانب قوة فيها ، ودسائسهم توغلا في بلادها ، وهو قد بدأ ببث الدسائس في شافعية اليمن العليا والسفلى لايقاع الفتن بينهم وبين الامام يحيى وايقاد نار الحرب ، إذ بلغهم دعاته بأنه سينقذهم من سلطان هذا الامام الزيدي ، ويقيم لهم حكاما شافعيين من اهل مذهبهم يكونون تابعين له ومستمدين للسلطة منه ، وهذا يوافق ما صرح به لرئيس مؤتمر الجزيرة بمكة ونشر في جريدة القبلة في أوائل ربيع الآخر من هذه السنة — أعني أنه لابد من اعطاء أهل هذه البلاد من اليمن مايطلبون من شكل الحكومة الداخلية التابعة لملك العرب ! ! !

وان من اعجب العجائب واغرب الغرائب ان يوجد رجل عربي يحب امته ويعمل لها باخلاص يزيد في غرور هذا الرجل وجرأته على المضي في سياسته العربية بعد ان صرح في جريدته القبلة تصريحا رسميا بأنها قائمة على أساس عداوته لجميع أمراء الجزيرة اصحاب القوة والبأس فيها ، مع العلم بأنه أضعف من كل واحد منهم ، وانه لا اتكال له ولا اعتماد في هذه العداوة الا على قوة الاجنبي الطامع في استذلال جميع العرب والسيطرة على جميع بلادهم ، وانه لا وسيلة لهذا الاجنبي الى غرضه الا هذا الشقاق الذي يعتمد فيه على هذا الملك وأولاده ، ولذلك جعل واحدا منهم ملكا في العراق ليقنع أهله بعقد محالفة العبودية والاسترقاق لاهله ، والتصرف في أرضه ، ويطمع الآخرون أن يصيروا ملوكا في سورية وفلسطين واليمن ونجد تحت ظل هذا الاجنبي وحمايته ، وهذا ما يبغونه من الوحدة العربية

أمثل هذا يعطى لقب الخلافة ليتخذه آلة للدعاية المروجة لهذه السياسة ؟ أبمثل هذا تتحد الامة العربية وتستعيد مجد الخلافة وتعيد بها مجد العرب ؟ ألا ان الامة العربية لم تصب بمصيبة اشد ضررا واعظم خطرا عليها من هذا الرجل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واولاده ، وانه لا احد من اشياعهم اجدر باللوم على مبايعته وموالاته من اخواننا الفلسطينيين والسوريين الذين كنت اجل كثيرا من اذكيائهم واولي الخبرة والاطلاع منهم أن يظلوا منقادين بالدعاية الكاذبة الخاطئة الى هؤلاء الافراد ، بعد أن افتضح أمرهم فعرفه كل حاضر وباد ، ولم أر أحدا منهم استطاع أن يدافع عنهم بكلمة حق ، وكان يجب على من يظنون منهم انه يمكن استصلاحهم والانتفاع منهم — وقد خاطبنا بعضهم بذلك قولا وكتابة — أن يحتفظوا بمبايعة كبيرهم بالخلافة (التي هي منتهى أمانيه وأول ما خاطب به أولياءه الانكليز قبل الاتفاق معهم) ليمهدوا لها بنظام معقول وضمان يوثق به ، فماذا أبقوا بأيديهم، بعد أن أعطوه حق الولاية الشرعية عليهم ، ان كانوا يعدون بيعتهم له صحيحة ؟ وسيبث هو الدعاية بأنه لا معنى لها الا وجوب طاعته في كل مستطاع يأمر به بلا شرط ولا قيد ولا نظام ولا قانون ، إنا لله وإنا اليه راجعون

(الوجه الثامن) حرصه على السلطة وتهالكه على لقب خليفة وملك حتى إنه اعتمد فيه على مولاة دولة غير مسلمة كما ثبت من المكاتبات الرسمية بينه وبينها التي انتهت بقبوله لحمايتها كما أشرنا اليه في هذه الفتوى وفصلناه بالوثائق الرسمية في عدة أجزاء من المنار

وما كان يدعيه من التعفف وعدم الرغبة في الخلافة يوجد في قوله وفعله ومنشوراته وأقواله المطبوعة في جريدته ما يناقضه أو يعارضه . وذلك شأنه في جميع أقواله وأعماله كالوحدة العربية وغيرها : صرح بأن الخلافة قد ماتت ، وصرح بأنه لا يقبل أن يبايع بها الا اذا أجمع المسلمون على اختياره لها، وكان يسعى لها هو وأولاده قبل ذلك وفي أثنائه ، ثم قبل المبايعة من بعض أهل فلسطين وشرقي الاردن وسورية المستعبدين للاجانب بشؤم نهضته، وقد كان أهل هذه البلاد بايعوه في عهد وجود ولده فيصل في سورية، وصرح أهل مكة في مبايعته بأنهم قد كانوا بايعوه من قبل وهم يبايعونه الآن تجديداً و توكيداً . وقد نشرت هذا المعنى جريدته القبلة ، فأين الاجماع من المسلمين وما ثم شيء جديد

وأما الدليل على أن طالب الولاية والحريص عليها لا يولى فأحاديث منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله صلى الله عليه وسلم لرجلين طلبا منه ان يؤمرهما « انا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه » رواه الشيخان في الصحيحين واللفظ لمسلم ، وفي رواية للامام احمد « ان أخونكم عندنا من يطلبه » وقد وردأنه (ص) لم يستعمل بأحد من الرجلين حتى مات . وحكمة ذلك ومدركه أن حب الملك والرياسة هو أكبر أسباب الفتن التي سفكت فيها الدماء أنهارا ومزقت الامة شر ممزق وأفسدت عليها أمر دينها ودنياها وجعلتها أمما رشعوبا متعادية ، والله يقول : (ان هذه أمتكم أمة واحدة) وهي التي أخضعت أمثال هؤلاء الامراء للاجانب في الاجيال الاخيرة وكانوا أولياء وأنصاراً لهم على سلب سيادة الاسلام عن بلادهم وغير بلادهم . وقد آن للمسلمين أن يقيموا شرعهم باختيار أهل الحل والعقد لائمتهم بنظام تضمن فيه حريتهم وحرية الامة ، وتلتزم فيه أحكام الشرع وحكمه ، وان لم يمكن تنفيذه الا بعد زمن طويل ، وهذا أهم ما يطلب من المؤتمر الاسلامي المقترح .

٣ — أهل الحل والعقد

وأما الجواب عن السؤال الثالث وهو تعريف أهل الحل والعقد في هذا العصر الح فنجيب عنه بما يتعلق بالمقام فنقول : إن من عرف المراد من كلمتي الحل والعقد في اللغة يعرف أهلهما ، وكذلك كلمة الامر : الحل والعقد عبارة عن التصرف في الامور العامة . والامر هو الشأن والمراد به شأن الامة العام من سياستها وادارة مصالحها ونظام أحكامها ، ويؤخذ هذا من تعريف الكلمة بالالف واللام ، وهو المراد من قوله تعالى (وشاورهم في الامر) وقوله (وأمرهم شورى بينهم) وقوله (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) والضمير في قوله ردوه يرجع الى أمر الامن والخوف وخاصة في حال الحرب ، فأولو الامر هم أصحاب الرأي والمكانة الذين تثق بهم الامة وتعول على تدبيرهم وتتبعهم فيه . وكانوا موجودين مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان يستشيرهم في كل شيء ليس فيه وحي من الله تعالى ويعمل برأي من اتضح له صواب رأيه منهم ، كما عمل برأي الحباب بن المنذر في غزوة أحد لما راجعه في المكان الذي أمر (ص)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بنزولهم فيه — ويعمل برأي الاكثرين وان لم يره صوابا كما وقع في مسألة الخروج من المدينة في غزوة أحد وكان مخالفا لرأيه ورأي بعض كبراء الصحابة كأبي بكر (رض) ولكن الاستشارة في أحد كانت للامة لا للزعماء المعبر عنهم بأولي الامر وأهل الحل والعقد فقط . والامة هي الصاحبة الشأن والسلطة في أمرها العام بنص آية الشورى ولما كان من المتعذر أن يقوم بجميع أفرادها أو أكثرهم بالامور العامة من حربية وسياسية وقضائية وادارية كان المشروع المعقول أن ينوب عنها من يكونون محل ثقتها من الافراد الممتازين فيها بالعلم والتجارب والاستقامة فيكونوا هم أرباب الحل والعقد فيها الذين يختارون لها الرئيس (الخليفة أو الامام) المنفذ لشريعتها ويؤيدونه بالرأي والعمل فيكون منهم أهل الشورى له والوزراء والقوادوالقضاة وغيرهم . وقد بينا ذلك بالتفصيل في المبحث الثالث « من ينصب الامام و يعزله » والمبحث الرابع «سلطة الامة ومعنى الجماعة » والمبحث الخامس « شروط أهل الاختيار للخليفة » من كتابنا (الخلافة أو الامامة العظمى) ثم عقدنا المبحث التاسع عشر (وطبع ١٧ غلطا) (لاهل الحل والعقد في هذا الزمان ، وما يجب عليهم في أمر الامة والامام)وقد صرحنا فيه بأن أهل الحل والعقد قلما يوجدون في غير الامم الحرة الا أفرادا يكون لهم هذا الوصف بالقوة لا بالفعل

والقول الفصل في النازلة التي هي موضوع الفتوى والشغل الشاغل لاكثر المسلمين اليوم هو أن أهل الحل والعقد بالفعل في العالم الاسلامي الآن هم رؤساء الحكومات الاسلامية المستقلة وأركان دولتهم وأصحاب الزعامة الذين يوجدون في بعضها دون بعض ، وتوجد الشروط الشرعية في بعضهم دون بعض ، وهم على ما هم اذا بايعوا رجلا بالخلافة ، وعاهدوه على السمع والطاعة ، وكان مستجمعا للشروط الشرعية المجمع عليها عندأهل السنة والجماعة ، صار هو الامام الحق الذي تجب طاعته على كل مسلم في الحق والمعروف ، وان لم يكن كذلك وجبت طاعته على البلاد التي بايعه أولو الامر والحل والعقد فيها دون غيرهم . في مصر الملك فؤادووزراؤه وكبار العلماء وأعضاء مجلسي النواب والشيوخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الافغان الامير أمان الله خان وأركان دولته ، وفي الترك أعضاء المجلس الوطني الكبير ، وفي جزيرة العرب أمراؤها وأئمتها المعروفون : امام اليمن وسلطان نجد وملك الحجاز وأمير تهامة ، ولدى كل من هؤلاء زعماء وعلماء اذا لم يوافقوه على البيعة لاتنفذ الاحكام في بلادهم فهم من أهل الحل والعقد فيها ، الا ملك الحجاز فهو المستبد المطلق الذي ليس لاحد من مدن بلاده معه أمر ولا رأي. وأما القبائل فأهل الحل والعقد فيهم شيوخهم واكثرهم غير خاضعين له

٤ — إمام المسلمين الذي تجب معرفته اليوم

وأما السؤال الرابع وهو تعيين الامام الذي يجب أن يعرفه كل مسلم موقنا الخ فنقول في جوابه :

— أولا — ان السؤال يشعر بأن السائل يعتقد أنه لابد من وجود إمام للمسلمين بالفعل في كل وقت تجب عليهم معرفته والاعتراف بامامته وان لم يكن له فيهم أمر ولا نهي الى أن يقوموا بنصب الامام الحق باختيار المؤتمر الاسلامي العام الذي يجب اتباعه على جميع المسلمين. وفي هذا مباحث لاتتسع لبسطها هذه الفتوى (منها) هل يجوز خلو الارض من إمام يقيم الحق والعدل في جماعة من المسلمين ؟ في الاحاديث الصحيحة أنه لاتزال طائفة من هذه الامة ظاهرين على الحق يقاتلون عليه لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله . والظاهر انهم الامام وجماعته ، وقيل ان المعنى أعم مما ذكر . وحديث الصحيحين «لا يزال هذا الامر في قريش مابقي من الناس اثنان » وهذا لفظ مسلم — يدل على ذلك ان عد خبرا . والاظهر انه انشاء حكم أي يجب ذلك .

وفي الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان (رض) قال : كان الناس يسألون رسول الله (ص) عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت : يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : « نعم » قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال « نعم وفيه دخن » (١) قلت : وما دخنه ؟ قال « قوم يهدون بغير هديي

(١) الدخن بوزن جبل الغش والفساد واصله لون في الدابة غير لونها يشبه الدخان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعرف منهم وتنكر» قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها » قلت : يارسول الله صفهم لنا قال « هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا » قلت : يارسول الله فما تأمرني ان أدركني ذلك ؟ قال « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » وهذا محل الشاهد ، واللفظ للبخاري في كتاب الفتن من صحيحه ، وهو يدل على جواز خلو الارض من الامام والجماعة ، الا أن يقال انه ذكر على سبيل الفرض والاحتمال العقلي

أما الشر الاول في هذا الحديث فهو الفتن التي نجمت في خلافة عثمان واشتدت في خلافة علي . وأما الخير الذي بعده فهو الرجوع الى السنة والجماعة ونبذ البدع في خلافة عمر بن عبد العزيز ومن بعده من الامويين والعباسيين ما كان المسلمون على امام واحد . والدخن الذي في هذا العهد ما دخل على بعض الخلفاء من الفسق وعلى بعضهم البدع الاجتهادية ، فكان منهم ما يعرفه الشرع وما ينكره . وأما الدعاة على أبواب جهنم ، فهم الذين فرقوا الكلمة وتعمدوا صدع وحدة الامة والامامة بتعدد السلطة ، اتباعا لعصبيات المذاهب والاجناس ، فكان منهم القرامطه وغيرهم من الباطنية (الزنادقة) الذين يدعون الى الايمان بالائمة المعصومين ، ويؤولون النصوص القطعية حتى في أركان الاسلام وأصول الدين ، ومنهم المبتدعة فيما دون الكفر ، ووصفه (ص) إياهم بقوله « من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا » قيل معناه من العرب ، وقيل من بني آدم ، ويؤيده جمع الالسنة ، وليس للعرب الا لسان واحد ، وهو صريح أو كالصريح في عصبية الاجناس اللغوية التي سنها الفرس وتبعهم فيها الترك وغيرهم

— وثانيا — مذهب أهل السنة والجماعة في الامامة أنها من أمور الاسلام العملية لا الاعتقادية فليس الواجب على كل مسلم في كل زمن أن يعتقد بوجود إمام وأن يعرفه بالعيان أو بالوصف والاسم حتى يخرج من الاثم لانه اعتقاد مطلوب لذاته . وانما يجب على المسلمين في جملتهم أن ينصبوا لهم إماما يكون رئيسا لاولي الامر وأهل الحل والعقد في إقامة أمور دينهم ونظام حكومتهم وحفظ بيضتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فان تعدد الحكام في المسلمين ووجد الامام الحق والجماعة أولو الامر وجب على المسلم أن يعتزل سائر الفرق وحكوماتها ، ويلزم الامام والجماعة ولو بالهجرة اليهم . فان تعددوا وجب الوفاء للاول وقتل من يبايع بعده كما أمر النبي (ص) وقيدوه بما اذا لم يندفع الا بالقتل . وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا «كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وانه لا نبي بعدي ، وستكون خلفاء فتكثر» قالوا فما تأمرنا؟ قال «فوا ببيعة الاول فالاول» الحديث وان لم يوجد فيهم الامام الحق والجماعة الذين يقيمون الحق والعدل بشرع الله وجب على الفرد اعتزالهم جميعهم ان استطاع والا أطاع المتغلب على بلاده في غير معصية الله. وعلى مجموع الامة أن يسعوا لايجاده والا كانوا آثمين. والمطالب بذلك أهل الحل والعقد منهم، فان فقدوا وجب على سواد الامة السعي لايجادهم، ويحصل ذلك بوضع نظام كنظام الاحزاب والجمعيات في هذا العصر يختارون بها زعماء من أمثل أهل العلم والرأي والاستقامة ويعضدونهم بشروط يحصل بها المقصود.

(وثالثا) اذا كان غرض السائل أن يعلم هل يوجد امام للمسلمين في أي بقعة من بقاع الارض، ليطمئن قلبه بأن الامة الاسلامية كلها غير آثمة كلها، وان لم يعترف غير أهل بلاده بامامته — فقد علم أن في اليمن اماما ، وقد ذكرنا في كتاب الخلافة أن في نجد إماما حنبليا ، وفي تهامة إماما شافعيا ، وكل من الثلاثة مبايع قبل حسين الذي في مكة، ولكنه هو أبرع وأحذق منهم في بث الدعاية لنفسه ومقامه في مكة المكرمة يساعده على ذلك ، فهو يجتهد في تكثير أفراد مبايعيه من الحجاج وغيرهم وينشر ذلك في جريدته (القبلة) وربما يعبر فيها عن مبايعة فرد أو أفراد من عامة السوقة في بلدة بمبايعة البلدة أو القطر التي هي فيه ، وهذا ضرب من ضروب اللذة والجاه وهو ما أنشأ جريدة القبلة الا لاجل إطراء نفسه فيها ووصفه بملك العرب ومنقذهم وامام المسلمين وخليفتهم. . . وأكثر ما ينشر فيها من ذلك فهو الذي يكتبه أو يأمر بكتابته ، فخلافته للمسلمين كملكه للعرب سيظلان حيث هما من الحجاز وجريدة القبلة الى أن يقوم العرب مع الرأي الاسلامي العام ، بما يجب عليهم لمهد الاسلام ، وبلد الله الحرام ، وعسى أن يكون قريبا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانقلاب الديني السياسي

في الجمهورية التركية

(الدسائس الاوربية، في الدولة العثمانية، تأثير التعليم الاوربي والمدارس في حل المسألة الشرقية . طلاب الاصلاح للدولة مقلدون. مدحت باشا وعصبته ، جمعية الاتحاد والترقي ، الكماليون . إلغاء الخلافة العثمانية وطرد الخليفة الوهمي وعشيرته من البلاد التركية واستصفاء اموالهم. إلغاء نظارة الامور الشرعية، إلغاء وزارة الاوقاف، إلغاء المدارس الدينية. جعل التعليم بجميع انواعه لنظارة المعارف التركية . عمه المسلمين واضطرابهم)

(تمهيد ومقدمات)

ما زالت الدسائس الاوربية تتغلغل في مدارس الدولة العثمانية فتفسد الافكار الدينية التي خولت هذه الدولة انتحال مقام الخلافة الاسلامية ، وتفسد المقومات الاجتماعية وتقطع الروابط السياسية التي كانت بها هذه الدولة سلطنة (امبراطورية) اسلامية عظيمة يخضع لها كثير من الشعوب المختلفة في الانساب واللغات والاديان والاقاليم — مازالت كذلك حتى صارت مصداقا لقول بعض عقلاء الاوربيين: ان المدارس الثانوية قد عملت في حل المسألة الشرقية ما عجز عن مثله جميع سفراء الدول في الآستانة .

بدأ ساسة أوربة وأساتذتها ينفثون سم العصبيتين الدينية والجنسية في الشعوب الاوربية المسيحية العثمانية كاليونان والصرب والرومان والبلغار حتى نهضوا بهما الى طلب استقلال بلادهم وساعدتهم الدول الاوربية على ذلك حتى نالوه ، ثم طفقوا ينفثون هذا السم في أرواح سائر الشعوب العثمانية عامة ، وعصبة الجنس واللغة في شعب الترك خاصة حتى صار المتعلمون من هؤلاء أشد كراهة للسلطنة العثمانية من الروم والارمن فيها ، فعمق بعض هؤلاء الترك الذين لقبوا أنفسهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالاحرار يسعون لاسقاط هذه الدولة العظيمة ليبنوا من أنقاضها دولة تركية محضة يكرهون جميع أهلها على قبول الجنسية التركية وما تعذر تتريكه منها يجعلون بلادها مستعمرة للترك، ولم يكتفوا ببقاء السلطنة كلها والرضا بما لهم من الامتياز فيها بكون لغتهم هي الرسمية لها وشعبهم هو الشعب الممتاز فيهما بلغته وبحصر الملك والخلافة في بيت من بيوته وبجعل العاصمة في بلاده

فتن المتفرنجون من الترك بتقليد الاوربيين في نظم حكوماتهم وقوانينها وفي أزيائهم وعاداتهم في مجامعهم وأكلهم وشربهم ولهوهم ولعبهم فجروا على ذلك جيلا بعد جيل وهم يزدادون ضعفا وفقرا كلما أوغلوا فيه لان التقليد الاعمى لا يأتي بخير وانما ترتقي الامم بالعلم الاستقلالي مع البصيرة والروية في وضع كل شيء في موضعه بقدر الحاجة اليه مع مراعاة استعداد الامة ومقوماتها، واتقاء ضرر التحول والانقلاب فيها . ومن غريب هذا التقليد أن أنفع ما أخذته الدولة عن أوربة به وهو النظام العسكري ظلت عالة على الاوربيين فيه الى هذا اليوم فلم تكن مستقلة دونهم بعلم ولا عمل ولا صناعة مما يتعلق به

وكانوا كلما فشلوا وخابوا في تجربة من تجارب التفرنج يحسبون أن سبب ذلك من رسوخ الاستبداد في سلاطينهم، المؤيد بتقديس منصب الخلافة لهم بمقتضى تعاليم دينهم ، لا من جهلهم هم في أخذ النافع وترك الضار ، وضلالهم في ظنهم أن الاسلام يؤيد الاستبداد ، فجزموا بأن التفرنج المطلوب لهم لا يتم الا بترك التقيد بالاسلام في حكومتهم، وأن الاسرة السلطانية العثمانية قد رسخت في الاسلام وما فيه من رياسة الخلافة حتى صار يتعذر سلبها منه والاستعانة بأفرادها على سل سائر الشعب التركي منه - فقرروا اسقاط الدولة ، والقضاء على هذه الاسرة

يقول الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وهذه قاعدة اجتماعية لا يختلف فيها عاقلان ، ومن فروعها ما أفاده قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وهي قاعدة أخرى ولكنها أخص من الاولى التي تشمل النعم والنقم ، والرغائب والمصائب . وهما يطردان في الامم دون الافراد ، فقد تمس الفرد نعمة أو تصيبه مصيبة بغير سعي منه ولا كسب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لسبب هذه أو تلك، بأن يرث مالا من قريب، أو يقع عليه ظلم من معتد أثيم. وأما الامم فلا تتغير احوالها من خير أو شر الا بعمل منها ناشيء عن تغير ما في نفس السواد الاعظم من أفرادها من العقائد والافكار والملكات والوجدانات التي هي مصادر أفعالها سواء كان هذا التغير بالاستقلال أو باتباع الدهماء للزعماء والكبراء من رؤساء الدنيا والدين .

وقد كان الذين شعروا بحاجة الدولة العثمانية الى الاصلاح في القرن (الثالث عشر الهجري) الماضي يجهلون أولا هذه القاعدة الاجتماعية فلم يبحثوا عن علل الضعف وأسباب الفساد كالجهل والخلل والرشوة، وعن علاجها اللائق بها في أنفس الامة أولا و بالذات وفي نظام الدولة ثانيا وبالتبع لحال الامة، بل حصروا وجهة نظرهم في مظاهر قوة الافرنج الحادثة بعد ضعف ، وفي اعراض ضعف دولتهم الطاريء بعد قوة ، فاستنبطوا من هذا النظر في المظاهر والاعراض أن الدولة تقوى وتعتز بتقليد الافرنج في قوانين حكوماتهم ونظمها ومظاهر حياتها، ولكن لم يراعوا ما في ذلك من الموافقة لمقوماتها ومشخصاتها من عقائد وتقاليد وآداب وأخلاق وعادات موروثة ومكتسبة بالتربية والتعليم، ولم يفطنوا لما بينهم و بين الافرنج من الاختلاف والفروق في ذلك، ولا تأملوا في الاطوار التي تنقل فيها الافرنج من حال الى حال، ولا قدروا ما يحيط بدولتهم من الامور السياسية وغيرها ، وكذلك شأن المقلد ، وناهيك بمقلد يسترشد برأي أعدائه من حيث لا يدري

وكان من معلولات هذا الجهل أن كل مانع يعرض لهؤلاء المتصدين للاصلاح يظنون أنه من أسباب الفساد ويحاولون ازالته وان كان من مقومات الامة التي لم تكن هي إياها الا به — فكان مثلهم كمثل من رأى حلة على امرأة مهفهفة القوام فاشترى مثلها لامرأته الضخمة فلما تعذر عليها لبسها رأى أن لا سعادة له ولها الا بترقيق بدنها باذابة لحمه وشحمه ليمكنها لبسها ، فان لم يمكن وجب إلقاء الحلة عليها وان لم تلبسها لبسا .

هذا مثل من كان مخلصا في محاولة اصلاح هذه الدولة من رجالها لما له فيها من عرق راسخ أو دين ثابت ، وكأي من متصد لذلك وهو يبغي الافساد ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لانه دخيل فيها وهو من أعدائها الذين تربوا في مدارسها التقليدية . وكم تخرج في هذه المدارس من عدو للدولة دسه فيها قومه الاعداء ثم تعاهدوه وسعوا الى ترقيته في المناصب الملكية والعسكرية بالرشوة والشفاعات حتى صار من كبار رجالها الذين يسعون في خرابها بما في أيديهم من أزمة أمورها

مدحت باشا والانكليز

كان مدحت باشا من هؤلاء المخلصين المقلدين المخدوعين . قال حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني فيه وفي رجاله من مقال له عنوانه (الشرق والشرقيون) ضرب فيه الامثال بجهل حكومات الهند وايران والافغان وبخارى والقوقاس والعثمانيين والمصريين الذي كان سبباً لضرب الافرنج المستعمرين بعضهم ببعض للاستيلاء على ممالكهم — ما نصه :

« وان مدحت باشا وأعوانه لو نظروا بعين بصيرتهم الى أركان سلطنتهم المتداعية الى السقوط ، وشعروا بهداية عقولهم ان دعائم حكومتهم كادت تنهد بما ألمّ بها من المصائب ، وعلموا بتدبرهم ان البلايا تترصدهم من جوانبهم — لما تقحموا غروراً وضلالة في خلع السلطان عبد العزيز وقتله وقتما تترقب الاعداء سقطاتهم ، وتغتنم هفواتهم ، ولكنهم اعتماداً على واهي آرائهم ، واغتراراً بدسائس الحكومة الانكليزية قد جلبوا الهلاك على أمتهم ويظنون أنهم هم المصلحون »

وقد كان من رأي مدحت باشا يومئذ الفصل بين الدولة والخلافة وكلم الشريف عبد المطلب في جعله خليفة في مكة نائبا الدولة في السياسة الخارجية ومحميا بقوتها فأبى واحتج بأن مصلحة الدولة والعرب تأبى ذلك ، ولما طفق يشرح رأيه قال له مدحت باشا : شريف افندي ! نحن جئنا بك لنعرض عليك أمراً لا لنطلب رأيك فيه ، واذ أبيت ، فنفضل بالرجوع من حيث أتيت

وكان الشريف عبد المطلب أعقل شرفاء مكة ، ولم ينل أحد منهم مثل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منزلته عند رجال الدولة ، وهو لم يكاشف السلطان بهذه المسألة ، ولكن السلطان عبد الحميد كان منذ نزل بعمه عبد العزيز ثم بأخيه مراد ما نزل يذكي العيون ويصطنع الجواسيس لاخباره بما يدبر رجال الدولة ، وصار أقدر الناس وأحذقهم في ذلك بعد توليه أمر السلطنة ، فعلم ان «الجون ترك» يكيدون له ولاسرته كما فلج في مطاردتهم ، فكان له من مكايدتهم في الداخل ، ومكايدة الدول من الخارج ، ما صرفه عن اصلاح الدولة ، واضطره الى الاسراف واتباع الوساوس التي يثيرها في خياله مرتزقة الجواسيس وصنائع الاعداء منهم ، حتى صار كل مخلص للدولة من أهلها يتمنى زواله ، ويعتقد أن جميع أنصاره في بلاد الدولة منافقون أو مأجورون ، وجميع أنصاره في الاقطار الاخرى جاهلون ، أو مغلوبون على أمرهم بين آلام من استذلال الاجنبي لهم ، وآمال في الدولة الاسلامية المستقلة يكرهون أن ينغصها البحث في عيوبها عليهم

مقاصد الانكليز من الترك والعرب والاسلام

وكان عطف الدولة البريطانية على « الجون ترك » ومساعدتها لهم من دلائل استخدامها اياهم في سياستها من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون ، ولكن سياستها العثمانية كانت موضع الخلاف ومثار الشبهات ، فكان بعض رجال الدولة يرون هذه الدولة صديقة لدولتهم بما كانت تعارض روسية في محاولة فتح القسطنطينية والاستيلاء على زقاقي البوسفور والدردنيل ، وبما كانت تقاوم محمد علي باشا الكبير واحفاده في تأسيس مملكة عربية جديدة في مصر ، ثم تبين ان هذه السياسة كانت مبنية على القواعد الآتية

(١) يجب أن تكون الدولة العثمانية في الارض كأهل جهنم : لا تموت فيها ولا تحيا - لا تموت لئلا تحل الروسية محلها من الآستانة ، فهو على حد المثل « لا حبا في علي ولكن بغضا في معاوية » ولا تحيا لئلا يعتز بها المسلمون فيحول ذلك دون مطامعها في استعباد من بقي منهم ، وتتعلق آمال مسلمي الهند بالتحرر من رقهم . وقد هدمت هذه القاعدة بالاتفاق البريطاني الروسي على التوازن في الشرق والبدء باقتسام ايران بجعلها منطقتي نفوذ لهما ، ثم بالاتفاق معها ومع فرنسة سنة ١٩١٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على تقسيم الدولة بينهن

(٢) التوسل باظهارها المساعدة لهذه الدوله الى اصطناع كثير من رجالها والاستعانة بالملاحدة منهم على افساد أمر الخلافة عليها، وبالمتدينين على جعل الخليفة عضدا لها، قبل قضاء الملاحدة عليها. وقد ثبت عندنا ان ساسة الانكليز قالوا: ان قوة الاسلام في الشرق لا يمكن القضاء عليها الا بتولي ملاحدة الترك لامور دولتهم، وانها لهذا كانت تعطف عليهم في كل زمان ومكان، حتى إنها لم تقطع آمالها منهم بتحيز من تحيز من زعمائهم الى الالمان، ولكنها بعد الحرب طفقت تصطنع بعض الرجال المتدينين لان زعماء المتفرنجين صاروا مع أعدائها عليها.

(٣) التوسل بسيادة هذه الدولة على مصر والحجاز وسائر البلاد العربية الى احباط كل سعي لتأسيس دولة عربية جديدة في مصر أو غيرها

(٤) انتهاز الفرص من وراء كل ما ذكر الى الاستيلاء على مصر فالعراق فجزيرة العرب، وقد تم لها جل ما كانت تنويه وتقصد قصده حتى القضاء على خلافة الترك فقد تعددت الروايات بانهم هم الذين أقنعوا الكماليين بالاقدام على الغائها

نقف عند هذا الحد من التمهيد للانقلاب ونعود الى بيان جهل الذين تصدوا لاصلاح الدولة وما فعلوه فنقول:

الطور الاستقلالي للانقلاب التركي

ما زالت الحال في متفرنجة الترك على ماذكرنا من التقليد الصوري حتى نبتت فيهم نابتة تلقوا عن أساتذتهم من الافرنج ماجهله من قبلهم، وهو ان تغيير حال الدولة، لا يتم ولا يثبت الا بتغيير حال الامة، وان الواجب عليهم أن يجعلوا هذه الدولة تركية محضة لا بلغتها فقط، فان كون لغة الدولة العثمانية هي التركية لم يجعلها تركية محضة، بل هي بعد بضعة قرون من تكوينها مشتركة بين الترك والعرب والكرد والالبان والروم والارمن والجركس وغيرهم، وقد جعل لهم الدستور من الحقوق فيها ما لم يكن لهم. وانما تكون الدولة تركية محضة اذا كانت أمتها تركية محضة، وانما تكون كذلك اذا كانت سائر مقوماتها تركية، وهي التشريع والتهذيب والتقاليد التاريخية، وهذه المقومات في الدولة العثمانية عربية محضة لانها مستمدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الدين الاسلامي - فتوجهت وجوه هذه النابتة الى تكوين أمة تركية جديدة لا تستمد تشريعها ولا تهذيبها ولا تقاليدها من الاسلام، ولكن لا بأس عندها باستمداده من الافرنج، وطفقت تبث الدعاية لذلك في مدارس الدولة وأكثر طلابها من الترك، وفي الجيش أيضا. وألفوا في ذلك الكتب ونظموا القصائد والاناشيد وكانوا في عهد السلطان عبد الحميد يتحامون الدعوة الصريحة الى ترك الاسلام والطعن فيه، الا فيما ينشرونه في أوربة أو غيرها من البلاد، حتى اذا زالت دولته، وورثت جمعية الاتحاد والترقي تفرده، ظهرت الدعاية الصريحة ودخل الانقلاب في طور عملي عاجل

جمعية الاتحاد والترقي

لما ظفر السلطان عبد الحميد بمدحت باشا وكبار حزبه وداس دستوره واستبد بجميع أمور الدولة وتفرق طلاب الانقلاب في بلاد أوربة وغيرها انحصر همهم في اسقاطه واعادة القانون الاساسي، ولما أديل لهم منه باعادة الدستور وانتخب النواب لمجلس المبعوثين ورأوا كثرة نواب العرب وغيرهم فيه ورأوا من معارضتهم فيه ما أثبت لهم ان الدولة ليست تركية محضة، وان جعل المجلس آلة في أيديهم للتصرف فيها كما يشاؤون ليس الخطب السهل - لما رأوا ذلك عزموا على تنفيذ مقاصدهم بقوة الجيش التي قضوا بها على سلطة عبد الحميد الراسخة، وكان من أمرهم ما هو معروف وقد شرحنا ما يتعلق منه بالاسلام في مجلدات المنار السابقة

ألفوا الجمعيات واللجان فنشرت الكتب الطاعنة في الاسلام الداعية الى استبدال الرابطة التورانية بالاسلامية، ولكنهم كانوا يخافون عاقبة تنفيذ مقاصدهم حتى اذا تهوكوا في الحرب الاوربية الكبرى مع الحلف الجرماني ولاحت لهم مخايل النصر في أوائل العهد بالحرب شرعوا في التنفيذ، أعني انهم شرعوا في إذابة بدن هذه العجوز العفضاج الشرقية، ليلبسوها ثوب تلك المهفهفة الغربية.

كانت عاقبة إصلاح مدحت باشا ورجاله فقد الدولة لبعض من ممالكها، وتأليف دول منها في أوربة يهددون بمساعدة بعض الدول الكبرى حياتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكانت عاقبة إصلاح جمعية الاتحاد والترقي فقد الدولة لسائر ممالكها في أوربة وأفريقية وآسية، بل الى سقوط هذه السلطنة (الامبراطورية) العظيمة وزوالها، وكاد الشعب التركي ان يفقد كل سلطة في عقر داره من الاناضول والآستانة وما جاورهامن بقية الروملي وهو القطعة المعروفة بتراقية الشرقية، ولكن الله سلم

قضت الاقدار الربانية بوقوع الشقاق والتنازع بين دول الحلفاء الذين مزقوا هذه الدولة (بمعاهدة سيفر) شر ممزق حتى صار بعضهم يساعد الترك على اليونان الذين توغلوا في بلاد الاناضول وجاسوا خلالها مخربين مدمرين محرقين هاتكين للاعراض، تجاه مساعدة الآخرين لليونان، — وبما سخر الله دولة الروس البلشفية لمساعدة الترك أيضا — وبما ارتفع من الصياح في وجه الدولة البريطانية المتصدية للاجهاز على الدولة من صياح مسلمي الهند وهندوسها وتهديدها بالخروج عليها — هذه الاقدار وغيرها مكنت الترك المستبسلين، من النصر على اليونان المتهوكين، ثم من عقد صلح شريف مع دول الاحلاف

تقرر في معاهدة الصلح بلوزان استقلال ما بقي للترك مما أشرنا اليه، وإلغاء الامتيازات الاجنبية منه، وكان على رأس هؤلاء الغزاة من الترك قائد باسل حازم اسمه مصطفى كمال باشا ألف عصبة من الضباط الموافقين له في الرأي ومن غيرهم من كبراء المجلس الوطني الذي تولى إدارة البلاد في اثناء الحرب الدفاعية فأطلق على هؤلاء اسم «الكماليين»

الكماليون

الكماليون هم الاتحاديون لافرق بينهما في المقصد ولا في الوسائل وانما كانوا ينسبون الى معنى فصاروا ينسبون الى جثة أو شخص، وهذه النسبة تنافي مايتبجحون به من القضاء على نفوذ الاشخاص وسلطتهم واحلال سلطة الامة محلها، فما تغير شيء الا التسمية التي صارت ممقوتة عند الامة بما جنته الجمعية عليها — والا رؤساء الزعماء، واما العاملون بنفوذ الرؤساء في الانقلاب الديني والاجتماعي فهم هم، وكون كل عمل يعملونه في الحكومة والامة بالاعتماد على قوة الجيش فهو هو. وحل اسم حزب الشعب محل اسم جمعية الاتحاد والترقي، واسم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصطفى كمال باشا وعصمت باشا وغيرهما محل اسم طلعت باشا وجمال باشا والدكتور ناظم وغيرهم .

بل اقول قد كنا نظن ان الكماليين ربما يكونون اقل من الاتحاديين جرأة على التغيير والتبديل المراد بهذا الشعب الذي اتى من طاعته العمياء لرؤسائه، لما كان للاتحاديين من سوء الخاتمة ، فاذا هم اشد منهم جرأة ، وسبب الجرأة في الفريقين واحدة وهي القبض على أعنة السلطة بالقوة العسكرية ، وقد تم هذا للاتحاديين في عهد الحرب وهو آخر العهد بهم ، ولكن الكماليين نالوه في أول العهد بسلطتهم ولا نعلم متى يكون آخرها

سهل عليهم اسقاط نفوذ السلطان محمد وحيد الدين عقب تحرير البلاد بالانتصار على اليونان ، لانه كان مقاوما لهم باجتهاد منه اخطأ فيه واحبطه عليه ظفرهم وخذلانه ، كما أشرنا اليه في تعليقنا على الوثائق الرسمية لهذه المقاومة وتمثلنا بقول الشاعر .

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأمّ المخطيء الهبل

وكانوا كلما ازدادوا تمكنا من السلطة ينفذون من برنامجهم شيئا — أعني برنامج غلاة المتفرنجين الذي اشرنا اليه في صدر هذا المقال — بعد تمهيد قليل، وإلباس الباطل ثوبا يشبه الحق بضرب من التأويل ، فكانوا يرون ان الشعب التركي يرضى ويستكين في الداخل ، والعالم الاسلامي يهلل ويكبر من الخارج، فجروا في الميدان الى آخر الشوط أو الى مقربة منه . فان وراء إبطال تعليم الدين بلغته ترجمة القرآن المجيد وإلزام الترك بالتعبد بالقرآن التركي الذي ينشئه بعض رجالهم ، وترك القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى على خاتم رسله محمد النبي العربي بلسان عربي مبين . وما يتبع ذلك من الكفر والضلال .

كانت الخطوة الاولى لالغاء الخلافة أن وضعوا قانون الدولة الاساسي في أول سنة ١٣٢١ الميلادية وصرحوا في المادة الاولى منه بأن « السيادة للشعب ، بلا قيد ولا شرط » وفي المادة الثانية باجتماع القوة التنفيذية والقوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التشريعية في الجمعية الوطنية الكبرى » فلم يبحث معهم أحد : ألا يجب أن تكون السيادة والسلطة التشريعية مقيدتين بالشريعة الاسلامية التي يدين بها الشعب صاحب السلطة ربه ، ويعتقد أنها مناط سعادة الدنيا والآخرة ؟

أولا يجب أن يكون بعض أعضاء الجمعية — على الاقل — عارفين بأصول هذه الشريعة وفروعها بتلقيها عن أهلها فيشترط ذلك في قانونها ؟ ؟

ربما يكون الناس قد استغنوا عن هذا السؤال بما في المادة السابعة من ان تنفيذ الاحكام الشرعية خاص بالجمعية الوطنية كسن القوانين وتعديلها ، ومن ان الاحكام الفقهية والحقوقية الموافقة لمعاملات الناس وحاجيات الزمان والمكان والآداب تتخذ اساسا لوضع القوانين والنظم — وان كان هذا يحتاج الى البحث فيه كالذي سبقه . ولكن هذه السلطة المطلقة للجمعية تقتضي إلغاء الخلافة وان لم تذكر في ذلك القانون البتة فلم لم يسأل عنها احد ؟

وكانت الخطوة الثانية أنهم قبل مضي سنتين على وضع هذا القانون وضعوا قرارا في الجمعية الوطنية ونشروه في اول نوفمبر سنة ١٩٢٣ من التاريخ الميلادي صرحوا فيه بتأييد ذلك القانون وبأنه قد ترتب عليه ان الشعب التركي يعتبر ان الحكومة التي في الآستانة المستندة على السيادة الشخصية قد زالت وانتقلت الى التاريخ انتقالا ابديا من يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢٠ — وان الخلافة في آل عثمان فتنتخب الجمعية الوطنية لها من آل هذا البيت ارشدهم واصلحهم علما واخلاقا . والدولة التركية سناد مقام الخلافة .

وقد تلقى جماهير المسلمين في البلاد التركية وغيرها هذا العمل *بالقبول* ولم ينتقده الأفراد منهم كما بيناه في المنار (ج ١٠ م ٢٣) بل زعم بعضهم انه احياء لخلافة الراشدين ، وتجديد لمجد للدين (!!!) حتى فسره أعلم الناس بمعناه من أساطين الكماليين ، اذ كان هو المقترح الاول له مع جماعة من أصحابه في الجمعية الوطنية وهو الدكتور رضا نور بك فانه بعد أيام من وضع القرار مر بالآستانة في طريقه الى لوزان اذ كان عضوا مع عصمت باشا في مؤتمر الصلح ، فسأله أحد محرري الصحف أسئلة في الموضوع أجاب عنها بصراحة ، ومما قاله :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« من الحقائق الثابتة أن الامة التركية لا تعيش

في داخل دائرة امتزج فيها الدين بالدنيا »

ثم صرحت الحكومة بفصل الدولة من الدين ، وجعل الحكومة بمعزل من الخلافة، وسموا عبد المجيد افندي بن السلطان عبد العزيز خليفة ثم أقاموا له حفلة سموها حفلة المبايعة بأن مرّ أمامه الكبراء والوجهاء والعلماء مسلمين ، وذهب الى صلاة الجمعة باحتفال جميل، ولكن لم يقل له أحد: بايعتك على السمع والطاعة ، ولا على السنة والجماعة ، اذ لا أمر له فيطاع ، بل قرروا التصريح بجعل حكومتهم جمهورية وبفصل الخلافة منها ، فهنأ الخليفة رئيسها مصطفى كمال باشا بها ، مقرا له عليها ، داعيا لهم بالتوفيق فيها ، ولم يسم خليفة الا بعد اقراره ورضاه بأبطال مسمى الخلافة وتحليته بلفظها ، وماذا فعل غيره من المسلمين ؟

ضجت أكثر البلاد الاسلامية لهذه المبايعة بالتهليل والتكبير، والفرح والسرور، وتجاوبت أسلاك البرق من أقطار العالم الاسلامي بتهنئة (الغازي مصطفى كمال باشا بطل الاسلام) باحيائه لسنة الخلفاء الراشدين في إقامة كل من الدولة والخلافة على أساس الشوري ، وبالمبايعة لعبد المجيد افندي بالخلافة الكبرى والامامة العظمى ، وتلقيبه بأمير المؤمنين ، وخليفة رسول رب العالمين ، وبالسلطان الاعظم ، وبحامي الحرمين الشريفين . وكان أسرع الناس الى هذه التهاني وأشدها مبالغة فيها مسلمو الهند وفي متقدمتهم أعضاء جمعية الخلافة ، وجمعية العلماء ، ومسلمو مصر وجمهور الجماعات الراقية فيها كالعلماء وأساتيذ المدارس والمحامين الشرعيين والقانونيين وفي متقدمتهم علماء الدين في الازهر والمعاهد الملحقة به في الاسكندرية وطنطا وأسيوط وغيرها، اللهم ماعدا الرؤساء الرسميين كشيخ الجامع الازهر رئيس هذه المعاهد كلها ومفتي الديار المصرية ومن تبعهم . وربما كان في الساكتين من كان سبب سكوتهم العلم ببطلان هذه المبايعة وكونها من العبث والاستهزاء بالاسلام وأهله ، ولكن لم نسمع لاحد منهم صوتا بذلك، وقد كلمت شيخ الازهر في الامر وسألته السعي لمنع العلماء من هذه المبايعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباطلة فلم يجب ، وأردت مخاطبة الملك بذلك وبسوء عاقبته فلم يسمح لي رئيس الامناء بذلك

نعم كتب في بعض الجرائد شيء من الانكار على ذلك ، بعضه بقلمنا أو بايعاز منا ، وهو غير ما كتبنا في المنار ثم في جريدة الاهرام بامضائنا ، وبعضه بامضاء مستعار وأقله بامضاء صريح

كان الكتاب الذين خاضوا في المسألة أزواجا أربعة

(١) الذين يقولون ان هذه البيعة صحيحة شرعا ، وان اشتراط الحكومة التركية على الخليفة أن لايكون له في الدولة أمر ولا نهي فاسد ، ويجب على تلك الحكومة طاعته ، سمعت هذا القول من بعض الازهريين وقيل لي : ان الذين بايعوه يرون ذلك ولاجله بايعوا .

(٢) الذين يقولون ان البيعة صحيحة وان الخليفة لايجب أن يكون صاحب نفوذ ولا أمر ولا نهي بدليل مافعله سلف هؤلاء الترك الذين غلبوا الدولة العباسية على أمرها بقوة الجند الذي اعتز به بعض خلفائها ، فسلبوا منها السلطة والنفوذ ، وكانوا يكرهون الخليفة على مايطلبونه ، واذا غضبوا عليه يقتلونه ، وقد بلغ من أمر الخليفة في مصر في بعض الاوقات أن صار يعيش من النذور والهبات ، وأكثر هؤلاء من الجاهلين بأحكام الشرع ، ولكن أبدهم الشيخ محمد الخضري بك المفتش في وزارة المعارف فزعم أنه يكفي في صحة الخلافة أن يكون الخليفة إماما في صلاة الجماعة ، ولم يدر عبد المجيد افندي لم يعط هذه الامامة أيضا .

(٣) الذين يقولون : ان مافعلته الحكومة التركية من الفصل بين الدين والدولة هو الصواب الموافق لما جرى عليه أحرار الاوربيين من الفصل بين الكنيسة والحكومة ، ومن هؤلاء من صرحوا بوجوب تصريح تلك الحكومة بأنه لادين لها البته .

(٤) الذين يقولون ان هذا العمل باطل ، وان هذه البيعة باطلة ، وان الخلافة بهذا المعنى كخلافة مشايخ الطرق وهي مبتدعة ليست من الاسلام في شيء فالفريق الاول أيد حكومة أنقره وهو لا يدري من أمرها ولا من أمر العالم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيئا ، وأكثر أفراده لم يكونوا يعرفون أحكام الخلافة الشرعية معرفة تامة وان كانوا مسلمين ، ومن عرفها منهم فهو لا يعرف وجه انطباقها على النوازل

والفريق الثاني أيدها بغير علم أيضا وانما قصارى احتجاجه لها أن سلفها من الترك جنوا على الخلافة العباسية مثل جنايتها على الخلافة العثمانية ، وهي أولى منهم بذلك ، وهذا رأي مصطفى كمال وحزبه كما يعلم من خطبته التي جعلها مقدمة لهذا العمل ، وعلى هذه القاعدة تباح كل جناية وفاحشة ومنكر في العالم لانه وجد في المتقدمين من فعله ، ولا سيما القتل . فان أحد أولاد آدم قتل أخاه بغيا وعدوانا فسن القتل لكل قادر عليه ، ولكن الباعث لهؤلاء على هذه الاقوال هو هوى السياسة الذي يفسد كل شيء دخل فيه

والفريق الثالث — أيدها وهو يعلم كنه ما عملت ويوافقها عليه لانه غير متدين ويكره أن تكون الحكومة مقيدة بدين أو منسوبة اليه ، لا يخاف في ذلك عذلا ولا انكاراً

والفريق الرابع — هو الذي خطأها على علم بما فعلت ، وعلى علم بأحكام الشرع ومصلحة المسلمين العامة ، ولعله لم يصل الى حكومة أنقره الا أسماء معدودة من أفراد هذا الفريق لقلة من كتب في الجرائد منهم ولم يكتب أحد فيه ما كتبنا فقد بلغت مقالاتنا في المنار وحده أن صارت مصنفا حافلا ، فلم ندع للذين على رأينا مجالا واسعا للكتابة فيه ، والا فهم ولله الحمد كثيرون

إلغاء الخلافة والمصالح الاسلامية الكبرى من الدولة

لهذا كله اعتقد هؤلاء الكماليون أن العالم الاسلامي يؤيدهم في كل ما يعملون إما عن جهل وإما عن هوى وخضوع لسلطة القوي ، وأن الفرصة سانحة لاتمام تنفيذ برنامجهم باستسلام شعبهم الفقير المنهوك لهم ، وتأييد العالم الاسلام إياهم ، الا من شذ من الافراد الذين لا تحفظ العمل معارضتهم ، بل أقول انهم أصبحوا لا يبالون بالعالم الاسلامي رضي أم سخط اذا كان رضاه أو سخطه لا يؤثر في الشعب التركي تأثيراً يحمله على معارضة الحكومة . وقد صرحوا بعدم مبالاتهم به مطلقا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول بعض علماء الاجتماع والباحثين في أخلاق الامم والشعوب ان الترك اذا ظفروا بطروا ، واذا غلبوا وخذلوا استكانوا واستخذوا ، فاذا ربحوا في الحرب يخسرون في الصلح

فعلى هذا لا يكثر على الكماليين وقد ربحوا في هذه المرة في الحرب والصلح معا أن ينتفخوا عجبا وغروراً ، وأن يطمع زعيمهم أن يفعل في الخلافة الاسلامية فوق ما فعله نابليون الاول في البابوية ، وأن يحدث في الشعب التركي أكبر مما أحدثه بطرس الاكبر أو لينين وتروتسكي في الامة الروسية ، منتهزاً الفرصة السانحة باضطراب الشرق والغرب من دوار الحرب ، مغترا بظهور أفراد تمكنوا بقوة العزيمة أن يتصرفوا بارادتهم في أرقى أمم الغرب ، آمنا من كل مقاومة من الداخل ، محتقراً كل معارضة من الخارج ـ بعد أن اغتيل أحد أعضاء الجمعية الوطنية اغتيالا خفيا ، لاظهاره الانكار على ما تقرر من فصل الخلافة من الدولة ـ وبعد أن قضي على الحركة التي ظهرت في الآستانة تجاه الخلافة الاسمية ، بنصب محاكم الاستقلال الممنوحة حق الحكم بالقتل على كل معارض للجمهورية ، فسيق اليها أكبر أصحاب الصحف ومحرريها وغيرهم من قادة الافكار كالطفي بك نقيب المحامين ـ وبعد أن اتهم أحد أركان الدولة الجديدة ورئيس وزارتها السابق رؤوف بك بالخيانة ، لزيارته الخليفة عند إلمامه بالآستانة ، فنوقش الحساب لدى اخوانه من أعضاء الشعب في الجمعية الوطنية ، حتى آل أمره الى مغادرة البلاد الى أوربة بصفة اختيارية

بعد هذا كله جمع حزب الشعب أعوانه وأنصاره للخطوة الثالثة ، فأجمعوا أمرهم وهم يمكرون ، ووضعوا قرارهم وهم يأتمرون ، وأعلنوا إلغاء الخلافة وطرد الخليفة وعشيرته من المملكة ، وإلغاء المصالح والاركان الكبرى للدين وهي التعليم الديني والمحاكم الشرعية والاوقاف الاسلامية

قد مهد مصطفى كمال باشا للفصل بين الحكومة الجمهورية والخلافة الاسلامية بخطبة كتبها له الاستاذ سيد بك الازميري الذي هو وكيل (وزير) العدلية (الحقانية) في حكومته اليوم ، كما مهدوا لالغاء الخلافة بكتاب (خلافت وحاكميت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مليه) الذي لفقه لهم سيد بك هذا ونشروه في بلاد الترك وغيرها من الاقطار الاسلامية على نفقة الحكومة التي طبعته ولم تكتب عليه اسم المؤلف وتولت توزيعه (إدارة الاستخبارات التركية في أنقره)

وسيد بك هذا رجل عليم اللسان جريء الجنان ذكي الذهن اشتغل أولا بالعلوم الدينية ثم تعلم علم الحقوق وصار محاميا في المحاكم العدلية ونزع العمامة ثم انتخب مبعوثا، واتفق أن التقيت به في الباخرة (اسماعيلية) من بواخر الشركة الخديوية عند ما جرت بنا من ميناء أزمير في رحلتي الى الآستانة سنة ١٩٢٣ وكنت كلما رأيته في الآستانة يسألني عما تم في مشروع الدعوة والارشاد مظهرا الاهتمام به والرغبة في تنفيذه . ثم بلغني أن الاتحاديين استعملوه في وضع ما يريدون من الصيغ والتوجيهات والتأويلات لما يريدون التصرف فيه من أمور الشرع الاسلامي وأنه هو الذي وضع لهم (قانون العائلة) كما أنه هو الذي نقحه للكماليين

وقد رددت على خطبة مصطفى كمال باشا عند نشرها في أواخر المجلد الثالث والعشرين (ج ١٠ ص٧٧٢ — ٧٨٥) ثم رددت على كتاب (خلافت وحاكميت ملية) في المجلد الرابع والعشرين (ص ٦٩٢) وسأعود الى رد شبهات اخرى لهم في الخلافة وفي مسائل التعليم الديني والمحاكم الشرعية والاوقاف

ليس سيد بك وحده هو الذي يعمل للكماليين ما كان يعمل الاتحاديين بل أوى اليهم سائر دعاة الانقلاب الديني ودعاة تحويل الترك عن القواعد الاسلامية الى القواعد التورانية والافرنجية كضياء كوك آلب صاحب ديوان الشعر الذي سموه « قرآن الترك » وأحمد أغايف ويوسف أقشورا وآغا أوغلي احمد وحمد الله صبحي وكذا جلال نوري ، فهم الآن يتولون ادارة رحى الانقلاب الديني والاجتماعي ، في انقره ولهم من المكانة والحرية في الطعن في الاسلام والصد عن سبيل الله وابتغائها عوجا فوق ما كان لهم في عهد الاتحاديين

وقلما يعرف لاحد من هؤلاء المفسدين نسب صحيح وعرق راسخ في الترك ولكن نعلم أن منهم من قذفته البلاد الروسية الى عاصمة الترك لاجل هذه الاعمال، وكل من قال للترك إنني منكم يعدونه منهم اذا كان يتكلم بلغتهم ، وانما هي زعماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاتحاديين فالكماليين بما أشرنا اليه من عمل هؤلاء لاجل سلّ الشعب التركي من الاسلام ليكون الانقلاب بتغيير الامة ما في أنفسها فيدوم فانهم علموا أن ماوجد بقوة خارجية يزول بقوة مثلها معارضة لها وفاقا لما بيناه في المقدمة التمهيدية ، وأما مراعاة شعور العالم الاسلامي فلا قيمة لها عند هؤلاء بل يظهر لنا أنهم وازنوا بين مالهم من الفائدة السياسية والمادية من عطف العالم الاسلامي عليهم مع تقيدهم بالاسلام والخلافة التي تمثل حكومته أو هدايته و بين فوائد الانطلاق من هذا القيد فترجح عندهم هذا الانطلاق ، وقد خطأهم في هذا الترجيح العالم الاسلامي والعالم الاوربي كما علم مما نقلناه البرقيات وصحف الاخبار من آراء العالمين في إلغاء الخلافة ، واننا ننشر نموذجا منها للاستدلال والاعتبار

﴿ تأثير الانقلاب التركي في العالمين ﴾

لقد رجفت في الترك الراجفة ، وتبعتها الرادفة ، فاذا قلوب أهل الشرق واجفة ، وأبصارهم خاشعة ، يقولون أإنا لمردودون في الحافرة ؟ ذهبت خلافة النبوة ، فانقطع سلك الجامعة الاسلامية ، وستبدها الحكومات الضعيفة أو المحمية بددا ، ويفرقون بها المسلمين طرائق قدداً ، . . . .

واذا عيون أهل العرب شاخصة ، وأذهانهم حائرة ، يتساءلون عن النبا العظيم ، متعجبين من تهوك الترك المغرورين ، مراقبين لما يكون من أمرهم وأمر المسلمين

لم تبق جريد من جرائد الشرق والغرب للمسلمين أو الكتابيين أو الوثنيين الا وقد استكبرت هذا الخطب جدا ، وعدته أمراً إدا ، وان سر أقواماً وساء آخرين ، ولكن كان أغرب أنبائه أنه أحدث هزة في جميع العالم الا في البلاد التركية التي فيها حدث وعنها صدر ، وهذا دليل على إحداثه بقوة الجندية ، وعلى فقد الحرية من البلاد التركية ، كما بيناه آنفاً ، فنسبته الى الشعب التركي باطلة ، إذ لا يعقل أن يتجرد شعب من الشعوب في أيام أو أعوام معدودات مما رسخ في نفسه مدة بضع قرون من عقائد ونظم وأحكام وحكام ، توارثت اجيالها الاجيال بعد الاجيال

ان زعماء هذا الانقلاب يعترفون بأن أدنى شعوب أوربة أرقى من الشعب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التركي في علوم الحقوق وملكات الحكم الديمقراطي وفي الحرية بأنواعها ولذلك يريدون بكل ما عملوا ويعملون اللحاق بالاوربيين في ذلك وفي ثمراته — ولا يزال أكثر هذه الشعوب عدداً ، وأرقاها أحكاماً ونظماً ، وأرسخها في الدمقراطية قدماً ، راضية بأن يكون رئيس حكومتها عاهلا وملكا ، وان يكون حامي الايمان ورئيس الكنيسة فيها ، كالشعب الانكليزي وكذا الشعب الالماني الذي فاقه في العلوم والفنون ، وانما جمهوريته الحادثة عرض من اعراض الخذلان في الحرب ، تحافظ عليه الدول الظافرة المسيطرة على هذا الشعب، ولم تكن هذه الدولة ولا تلك كدولة آل عثمان فيما كان لها من النفوذ الديني والدنيوي، لو كانت ذات امة تحسن الانتفاع بهذا النفوذ ، وتقيده بما شرعه الاسلام من الشورى وسيطرة اهل الحل والعقد

ليس من موضوعنا الاطالة في هذه المسألة ولا تنكر ان الحكم الاسلامي اقرب الى الجمهورية منه الى الملكية المطلقة ، وانما موضوعنا تأثير الانقلاب التركي في العالم ، واننا نذكر هنا بعض الشواهد على تأثيره في مصر، ونرجيء الشواهد على تأثيره وآراء غير المصريين فيه الى جزء آخر

﴿ رأي المصريين في الانقلاب التركي ﴾

ارسل افراد كثيرون وجماعات كثيرة برقيات الى مصطفى كمال باشا يصفونه فيها بضد ما كانوا وصفوه عند الصدمة الاولى التي لم يفقهوا المراد منها ، فقد وصفوه الآن بالكفر والالحاد ، وعداوة الاسلام ، والظلم والطغيان ، وقد نصح له بعضهم بوجوب الرجوع عن غيه وضلاله ، وهدده آخرون بما هو جدير بأن يضحك منه ، وكتب كثيرون مقالات في جميع الصحف نختار منها هنا بعض ماكتبه اشد كتاب المصريين المشهورين تأييداً للترك ومبالغة في الدعوة اليهم والدفاع عنهم : الاستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش — وقد صار اوسعهم بهم علما — والاستاذ امين بك الرافعي ، والاستاذ محمد شاكر

رأي الشيخ شاويش في كمال والكماليين والاتحاديين

مما كتبه في جريدة الاخبار ثلاث مقالات عنوانها (القنبلة الكمالية) افتتح المقالة الاولى وقد نشرت في عدد الاخبار الذي صدر في ٣ رجب الموافق ٦ مارث بوصف ما ناله مصطفى كمال باشا من الشهرة والعظمة الاسلامية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعسكرية والسياسية بحيث لو مات او اعتزل شؤون الدولة بعد ختام مؤتمر الصلح لكان له مقام لا يبلغه زعيم في التاريخ — وهذا راي قد شارك الشيخ فيه كثير من المفكرين ثم قال ما نصه :

« لقد كان يمكن أن يكتفي مصطفى كمال في مسألة الخلافة بالنحو الوسط الذي كان قائما لعهد جلالة الخليفة عبد المجيد ذلك الحل الذي منع الخليفة من التدخل و الاتصال بامر الدولة التركية السياسي والذي لم يحدث من الخليفة ولا من اسرة البيت العثماني مايدعو الى تغييره بله محوه

خرج الخاقان السابق وحيد الدين على النحو المعروف فكتب الغازي الى ولي العهد عبد المجيد خان يقترح بيعته بالخلافة على شريطة ألا يمس شؤون الدولة السياسية فلم يلبث عبد المجيد ان قبل البيعة على هذا الشرط وظل صادقا لوعده موفيا لعهده . حتى لقد أكد الخليفة لي ذات يوم انه قطع على نفسه ألا يفكر في شيء من أمور تركيا وان كل همه أن ينقطع لخدمة الاسلام. ولقد اعرب لي عن ضرورة إيجاد مجلس للخلافة تمثل فيه الشعوب الاسلامية ليتمكن بذلك من اصلاح شؤون المسلمين وترقيتهم ومحاربة البدع والخرافات والضلالات التي وجدت سبيلها اليهم، واذهبت ريحهم

كان يذكر جلالة الخليفة ذلك وهو مطمئن القلب لا يحلم بما كمن له وراء آكام انقرة فالخليفة كما أعلم يقينا لم يدر بخلده أن يكيد للجمهورية ولا أن يشخص ببصره الى التدخل في شيء من امورها ولكن أبى الله لحكمة يعلمها الا أن يتقدم الغازي بما قرره اليوم فيصيب كبد الاسلام بتلك القنبلة القتالة و يزلزل صرح الوحدة الاسلامية ذلك الزلزال الشديد

لقد طمح الغازي ذات يوم أن يكون الخليفة كما علمت عند هبوطي انقرة فلم يمنعه من ذلك سوى خشيته ان يحدث اضطراب داخلي يهدد المملكة قبل تمام الصلح لما يعلمه من فرط تعلق الامة التركية بالبيت العثماني و بالخلافة الاسلامية فهل تبدلت اليوم ميول الامة التركية وعواطفها أزاء خليفتها والبيت الذي أورثها هذا الملك العظيم؟ ان الغازي يعلم فيما اعتقد ان خطوته التي خطاها محفوفة بالاخطار في الداخل . وهذا يفسر لنا ما نشرته التلغرافات العمومية الخصوصية، من أنه قرر تكثير محاكم الاستقلال ومنحها حتى الحكم بالقتل وامتدادها حتى فوق ضفتي البسفور . ولكن هل ينفي حذر من قدر؟ ان الامة التركية فيما نعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمة مسلمة ومحاربة . واذا اعتمد الغازي على بعض اللادينيين من حوله فان في الضباط من لا يزالون يعتصمون بالاسلام و ينقشون على (قلابقهم) كلمة «ياغازي ياشهيد»(١)

ان الذين يزينون لمصطفى مافعل انما هم فئة التتار التي دستها روسيا القيصرية بين الترك لا لغرض سوى القضاء عليهم ، وافساد أمرهم ، وقطع ما يصلهم بالمسلمين

ذلك النفر من التتار لم يتربّ تربية اسلامية قط ولا أثر للروح الاسلامية في أفئدتهم ولكنهم مسلمون منبتا وروسيون روحا

جاء هؤلاء المفسدون الى الاستانة قبل الدستور العثماني فزينوا للاتحاديين مسألة العنصرية والتباعد عن الاسلام

وسوسوا للاتحاديين ان سبب تألب أوربة على تركية انما هو الاسلام وقيام الخلافة فيها . ثم أخذوا يزينون لهم أن تعتبر غير البلاد التركية من الامبراطورية العثمانية مستعمرات محكومة ، وأن يكون للعنصر التركي وحده حق الحكم غير مشارك . ساقوهم الى الطورانية ، وزينوا لهم ان ذلك يمكنهم من ضم عشرات الملايين من الاتراك القاطنين في آذربيجان والتركستان اليهم

كما استدرجوهم الى محاربة اللغة العربية بعد اذ صارت نحو ٧٠ ٪ من اللغة العثمانية والى استبدال الحروف اللاطينية بالحروف العربية ، مع ان اللغة التركية لم تكتب فيما نعلم بغير الحروف العربية منذ دخل الترك في الاسلام

لم يقف وسواس تلك الطائفة وإفسادها للامة العثمانية عند هذا الحد بل خاضوا في الشريعة ومسألة المرأة وجرأوا الترك على الفساد واعلان الالحاد ولما لها من سعة الاطلاع والدرس استطاعت أن تسوق ذوي الرأي من الترك وجلهم قليل التحصيل محدود الدراسة لم تثقفه التربية ولم تنضجه التجارب ولم تفقهه بأمر

(١) المنار : يا في التركية كاما العربية ، والغازي المجاهد الذى يظفر في القتال في سبيل الله . والمعنى أطلب اما شرف لقب الغازي و إما شرف الشهيد وثوابه ، وهذا ماخوذ من أمر الله تعالى لنبيه « ص » أن يخاطب الكفار بقوله : « قل تربصون بنا إلا إحدي الحسنيين » أي الخصلتين والعاقبتين اللتين تفضلان كل ما سواهما وهما النصر والشهادة — والقلبق كمة توضع على الرأس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدين أو التاريخ مدرسة ولا كتاب

ولقد كادت تنجح تلك الفئة الضالة في زمن الانحاديين لولا وجود المرحومين البرنس سعيد حليم وأنور باشا فان امتلاء قلوب هذين الرجلين بالاسلام ووفرة محصولها التاريخي ويقينهما أن سلامة تركية لا تتحقق الا بارتباطها بالعالم الاسلامي وأن عظمتها لا تقوم الا على دعائم الخلافة كل ذلك حمل هذين الرجلين العظيمين على القيام في وجه أولئك الهادمين، ومن حذا حذوهم من الترك الغافلين، ولكن ـ ذهب الناس و بقي النسناس ـ فقد حرمت المملكة العثمانيه المصلحين المفكرين وخلا الجو لذلك النفر من الثعار المارقين، فما لبثوا أن بطشوا بيد مصطفى بطشتهم بالاسلام و بتركية جميعا (ثم قال بعد كلام في تعظيم وقع الخطب وخطره على المسلمين)

«اما تركية فقد مادت بها انقرة ميداً هدم أركان عظمتها وهبط بها في الدول السياسية الى مادون منزلة بلغاريا. فلقد كانت معدودة من الامبراطوريات لا بواقعة سقاريا ولا بخرائب أنقره ولكن بقيام مقام الخلافة في روعها — ذلك المقام الذي ملك الترك القلوب و الابصار من ثلثمائة مليون من المسلمين — ذلك المقام الذي جعل مسلمي الارض يدخلون فى الامبراطورية التركية و يدعون سليما وغير سليم لاستلحاق ممالكهم راغبين، فلم يكن يجد هؤلاء في آسيا وافريقيا الشمالية ما يضطرهم الى امتشاق الحسام وسوق الفيالق بل كانوا يدعون الى دخولها كما يدعى الاخ الى منزل أخيه، ولو لا ما كان لبعض أمراء تلك البلاد من المقاومات التي لم تؤيدها شعوبهم، ما وجد الترك في صدر دولتهم ببركة الخلافة عقبة ما في نشر رواق سلطانهم على تلك الممالك

فقدت تركية اليوم ذلك المقام (مقام الخلافة) ففقدت بفقده تلك الرابطة القدسية التي كانت سياجا لها في أحرج أوقاتها فهل تستطيع جمهورية مصطفى كمال اليوم وهي ذات خمسة ملايين من النفوس أن تحمي نفسها أمام مطامع الطامعين بعد اذ حرمت عطف العالم الاسلامي» اه

ثم ختم المقال بتهديد الكماليين بانفصال الكرد عنهم وتألب العنصر التركي عليهم — وتهديد تركية بالتردي في الحفرة التي حفرها لها سادتها وكبراؤها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القنبلة

رواية الشيخ شاويش عن مصطفى كمال

ومما قاله في المقالة الثانية التي نشرت في الاخبار بتاريخ ٣ شعبان الموافق ٩ مارس

« هبطت أرض أنقرة في السابع عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٢٢ وبعد بضعة أيام ذهبت مع صديق لي من الوزراء الى دار المجلس الوطني الكبير لزيارة مصطفى كمال باشا وقد كنت عاهدت نفسي ألا أتكلم معه في أمر الخلافة لما اتصل بي من نيته تجاه البيت الشاهاني قبل ذلك بأيام أي يوم هبطت مدينة أزمير ولكن لم نكد نأخذ مجلسنا في حضرته حتى استقبلني بهذا السؤال . ما رأيك يا فلان في أمر الخلافة وفصلها عن سياسة الدولة ؟ فاستقلته الجواب معتذراً بأن في المجلس الوطني الكبير من العلماء وذوي الرأي ما يغنونه عن رأيي ولكنه أصر علي الا أن أبسط له ما لدي من الرأي ولقد علمت من بعد أنه ما كان يريد من استفتائي الوقوف على ما خُف به ذلك الامر الخطير من المحاذير والاخطار أهل العلم بما جاء في الشريعة من أحكام الخلافة والخلفاء ولكن كان كل همه أن يسبر غوري ويعرف مجرى فكري ولذلك ألح في سؤالي وأبى الا أن أصارحه برأيي . فلما لم أجد بدا من القول أجبته انه « ليس في الاسلام خلافة بلا قوة كما انه ليس في الاسلام خلافة مستبدة » أجبته بهذه العجالة الوجيزة وكنت أرجو أن يجد فيها من المعاني والمغازي ما يصدفه عن الاسترسال في المساءلة ولكنه عاد فسألني : اذن بم تفسر ما فعله عبد الحميد وغيره من الخلفاء العثمانيين ؟ والام تعزو ما أصابوا به الدولة من النكبات والارزاء ؟ أليس أولئك الخلفاء هم الذين كانوا مصدر شقائنا وبلائنا ؟ أوليسوا هم الذين ساقونا الى تلك الحرب الطاحنة وضاعفوا مصابنا بما أصدروا من فتوى الجهاد وأمثالها ؟ فلما فرغ من أسئلته هذه قلت ان الخلفاء الذين قاموا في السنوات الدستورية لم تطلق أيديهم في تدبير البلاد ولا كانوا مستبدين بأمرهم بل كانت تجري الامور في المملكة لا يحيطون بها علما . وكلنا يعلم كيف تقرر اعلان الجهاد وكيف كانت حادثة البحر الاسود التي انتهت باعلان الحرب وكيف جرد المرحوم السلطان محمد الخامس من القوة حتى لقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأينا الدكتور ناظم بك احد اركان الاتحاديين يذهب الى سراي الخليفة عام ١٩١٦ لينقص اعطية من فيها من الرجال والنساء و يفرض لهم من الرزق مثل ما كانوا يفرضون للعامة والآفاقيين، على انه اذا كان لهؤلاء الخلفاء في زمن الدستور شيء من الامتيازات القانونية، فماذلك الا لكون الدستور جعلهم خلفاء على الاصول الرومانية، لا خلفاء وفق الشريعة الاسلامية :

«فلما بلغت هذه العبارة تخالجت عينا الباشا واخذه ما يأخذ المستفسر العجل من الحركات المضطربة وسألني متخازراً وكيف ذلك ؟

«قلت ذلك ان الاسلام انكر الفروق الطائفية وامتياز الطبقات والافراد بعضها عن بعض في الاحكام والتكاليف الشرعية بل اقام سائر العوالم البشرية في مستوى من تكاليفه تتحاذى فيه الاقدام والرؤس فلا يمتاز في احكام دين الاسلام رجل عن امراة ولا امير عن سوقة ولا فقيه عن غيره بل كلهم خاضعون للقانون السماوي « ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به . ولا يجد له (١) من دون الله وليا ولا نصيرا» بذلك سوى الاسلام بين الرعاة والرعايا في سائر الاحكام والتكاليف فقضى بمجازاة من يعتدون حدود الله بلا تفرقة ولا تفاوت، فاذا أصاب امير او سلطان او خليفة اي فرد بأذى كان عليه من الجزاء مثل ما على غيره من عامة الناس، سواء كان ذلك الاذى عدوانا على نفس او جارحة او عرض او مال . فليس في دين الاسلام فوق الشرائع والاحكام امير ولا خليفة ولا سلطان، ولكن تركية التي قلدت أوربا اقتبست من القوانين الرومانية قاعدة ان الخلفاء فوق القانون والشرائع فأصبح الخلفاء بهذا خلفاء رومانيين لا خلفاء اسلاميين، ولو عقل رجال النهضة الدستورية اذ ذاك لادركوا ذلك الفرق البعيد بين دين يقول (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون) و يقول (ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) و يقول « كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته » و بين شرائع قامت في اقوام كانت تعبد الملوك والبراطرة وتعدهم مصدر الاشتراع والحكم فرفعتهم الى مستوى الاله الحق الذي هو وحده يحكم لا معقب لحكمه

(١) وفي جريدة الاخبار «ولن تجد له» وهو غلط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اوجب دين الاسلام طاعة اولي الامر ولكن على شريطة الا يأمروا بما يخالف اوامر الخالق، ثم ابان لنا انه اذا وقع تنازع بين الراعي والرعية وجب ان يتحاكموا الى كتاب الله وسنة رسوله فلم يبح لاحد مهما بلغ سلطانه وصولته ان يحكم الناس بما تهواه نفسه وتستطيعه شهوته حتى لقد اجاز للناس الخروج على غير العدول الذين لا يقفون عند حدود الله من السلاطين والامراء مبيحا لاولي الامر مقاتلتهم بل وقتلهم . ولقد قتلت طائفة من المسلمين اجتهادا منهم الخليفة عثمان بن عفان ومنزلته من الدين وبلاؤه في نصرة الرسول ما نعلم. وكذلك ألزم الناس علي بن ابي طالب ان يقبل التحكيم عند ما رفعت المصاحف على اسنة الرماح وطلب خصومه التحاكم الى كتاب الله فلم يسعه وهو يعلم ان ذلك خدعة منهم دبروها لبلوغ حاجاتهم ، لم يسعه الا ان ينزل على ما طلبوا من الرجوع الى كتاب الله ليفصل فيما شجر بينهم ولم يغنه ان كان خليفة الرسول وزوج ابنته وصاحب الحق في ذلك المقام

«وبينا نحن كذلك دخل علينا احد النواب فقال يا حضرة الباشا ان اعضاء المجلس قد اختلفوا أمن قيام يقرأ تلغراف الخليفة الذي ارسله بقبول بيعته ام من جلوس ؟ فسأله الباشا وكم القائلون بالقيام ؟ قال النائب فوق الثمانين، فما لبث مصطفى ان اقبل علي وقد قطب غضبا يسألني : احكومة شعب هذه التي تريد قراءة تلغراف الخليفة من قيام ؟ فأجبته «انه ليس في الشريعة يا حضرة الغازي ما يوجب القيام ولا يمنعه وانما يرجع في امثال هذه الحالة الى ما يجري به العرف والعادة في الناس . وهنا احس مصطفى باشا عين ما احسست اننا لا نتفق اصلا فهم بالوقوف ايذانا بالانصراف فخرجت من عنده وانا اذكر ما قصه علي صديق لي في برلين خلال الحرب الكبرى ايام كان مصطفى باشا ياورا لولي العهد اذ ذاك وحيد الدين افندي إذ قال له ان الاتحاديين دعوني ذات يوم للدفاع عن جبهة العراق فأجبتهم الى ذلك وكنت اضمر ان استقل بالعراق اذا ما امكنوني من السلاح والاموال الكافية قال ولكنهم فيما اظن شعروا بذلك يوم عرضت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليهم مطالبي فانهم بعد اذ تدبروها أعرضوا عن تعييني في ذلك الميدان واستبدلوا بي غيري . فهم الغازي مما دار بيننا كنه رأيي وفكري ولكنه لم يكتف بذلك فانفرد وعزل فرقته في المجلس ان تدعوني ذات يوم للاستفتاء رسميا فجاءني كتاب من أحد أعضاء هذه الفرقة جلال نوري بك لاكون بمركزها في يوم ٣ يناير سنة ١٩٢٣ وهنالك جرى ما سأقصه على العالم الاسلامي فيما يلي مما يتبين منه جليا ان سبب شقاء الترك وتأخرهم لم يكن دين الاسلام ولا قيام الخلافة في ديارهم كما يزين لهم التتار الواغلون ويتوهمه الرهط المارقون، ولكنها الامراض الاجتماعية والجهالة الفاشية الفاعلة فيهم ما تعجز عنه الاوبئة القتالة مما سنأتي بعد على شيء من تفصيله عبد العزيز جاويش

(المنار) إنما بدأنا بايراد بعض ما كتبه هذا الاستاذ لثلاث (١) أنه كتب عن علم وخبرة لانه عاشر كبار الاتحاديين وخدمهم بضع سنين في عاصمة الدولة خدمة سياسية ثم خدم الكماليين وأحاط خبراً بنشأتهم وكنه حالهم (٢) إنه غير متهم في انتقاد هؤلاء ولا أولئك لان كلا منهما أكرم مثواه وقلده أعمالا عظيمة كان يأخذ عليها راتباً كبيراً (٣) العبرة بما كان من الخلاف بيننا وبينه في الاتحاديين في المسألتين الاسلامية والجنسية فاننا قد سبقناه الى معرفة كنه حالهم وما يكيدون للاسلام وما يسيئون به الى الامة العربية المشاركة لهم في الجنسية العثمانية السياسية وكتبنا في ذلك منتقدين وناصحين فأنكر ذلك علينا الاستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش وأساء فينا الظن بقدر ما كان يحسنه في الاتحاديين ورد علينا وطعن فينا بل كان خصما لكل العرب المستائين من معاملة الاتحاديين وعونا لهؤلاء عليهم ثم ظهر له أنهم شر مما كنا نقول فيهم وأكبر وجوه العبرة في هذه المسألة ما نبهت عليه من قبل وهو أننا معشر العرب أو المسلمين أو الشرقيين لا نزال بعداء عن العمل المنظم المشترك إذ لا يكاد أحد منا يهتم بأن يبني عمله في خدمة أمته على اختبار من سبقه من قومه في تمحيص بعض الامور بل يعمل كل متصد للعمل عملا مستأنفا فاذا دمنا على هذا فلا يمكن أن نتقن عملا ولا أن نرتقي فيه إذ لا يمكن لكل فرد منا أن يحيط علماً واختباراً بكل شيء بنفسه ، ولو استفاد المصريون والهنود من اختبارنا السابق واختبار الشيخ شاويش اللاحق لما رأيتهم اليوم يطمعون في تحويل مصطفى كمال عن رأيه في الخلافة والدين والدولة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما هذه العاصفة الهوجاء

(أول مقالة للاستاذ الشيخ محمد شاكر في الانقلاب نشرها في المقطم)

خليفة يخلع ، وخلافة تلغى ، وأموال تصادر ، وأوقاف تضم الى أملاك الدولة ، وتعليم ديني يمحى ، ومحاكم شرعية تغلق ، وأسرة عثمانية تطرد من آفاق البلاد ، وتحرم حتى من جنسيتها التركية ، فما هذه العاصفة الهوجاء ؟ عاصفة الجنون التي تهب على العالم في مشارق الارض ومغاربها من عاصمة الجمهورية التركية بقرارات الجمعية الوطنية في انقره كما تقول جريدة الجورنال الباريسية

رحم الله زمانا كنا نعطف فيه على هذه الفئة إبان تمردها على السلطنة العثمانية وهي تجالد مجالدة الابطال لطرد الاعداء من الاناضول ، وزحزحة الحلفاء عن دار الخلافة . والله يشهد أن الذي حدا بنا الى العطف على هؤلاء المتمردين انما هو الاشفاق على الخلافة العظمى أن تمتد اليها يد المهانة والاستذلال . وهي البقية الباقية من مجد الاسلام وعهد النبوة الاولى . وهي العزاء الوحيد الذي كنا نتعزى به في نكبات الايام وصروف الليالي (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

عاصفة جنون هذه التصرفات التي بها دمر المجلس الوطني في عاصمة الجمهورية التركية مجد السلطنة العثمانية حتى جردها من تاج الخلافة العظمى وقد احتملته رؤس العظماء من آل عثمان اكثر من أربعة قرون

عاصفة جنون هذه التصرفات التي ألغى بها المجلس الوطني نظاما كان ولا يزال من مقومات العالم الاسلامي في تكوينه الحيوي . وأبى لهؤلاء المتمردين على النظام الديني أن يقتطعوا من مقومات الحياة الاسلامية نظام الخلافة فيقرروا الفاءة

حقا ان التمرد اذا انتهى بالبطولة استحال الى العبث بكل نظام يعترضه في طريقه . فالابطال من المتمردين ينقلبون مدمرين اذا لم تقلم أظفارهم هيمنة الامم والشعوب بقوتها القاهرة . وسوف يرى هؤلاء المدمرون من المتمردين كيف تقلم الامم الاسلامية أظفارهم ، وكيف يرتدون على أعقابهم خاسرين أمام العالم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلامي حتى من الشعب التركي نفسه (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون . أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون).

عجيب أمر هؤلاء الذين تسللوا في جنح الظلام الى كهوف الاباضول وظلوا يهتفون باسم الاسلام حتى حازوا فخار النصر كيف ارتدوا على أدبارهم يحاربون الاسلام بأسوأ أداة ملكتها أيديهم في أعز عزيز على العالم الاسلامي وهو نظام الخلافة

ما كانت الخلافة يوما ما نظاما قوميا تنقاذفه أيدي المتسلطين في الجمعيات الوطنية حتى يتسنى لزعماء الجمهورية التركية أن يقرروا إلغاءه

انما الخلافة نظام ديني عام لا يحل لرجل يؤمن بالله ورسوله أن يتخلى عن الاندماج في دائرته المرنة . كذلك كان نظام الخلافة منذ تولاها أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، وهو أول خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن تقلدها بالبيعة العامة أمير المؤمنين عبد المجيد بن عبد العزيز (فمن نكث فانما ينكث على نفسه . ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما)

ماذا تركته حكومة الجمهورية التركية من التقاليد الاسلامية لم تنقضه رأسا على عقب بعد خلع الخليفة والغاء الخلافة وهي تضم أوقاف المسلمين الى أملاك الدولة. وتقرر الغاء المحاكم الشرعية واغلاق معاهد التعليم الديني. وتضع للنظام العائلي قانونا يهدم أصول الشريعة الاسلامية في كثير من أحكامه. ويذهب بتلك الفضائل والآداب التي أفاضها الاسلام على المستمسكين بعروته الوثقى والمستعصمين في حرز صيانته الحصين (من يهدي الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)

عاصفة جنون هذه التي هبت على العالم الاسلامي من عاصمة الجمهورية التركية في نظامه الدولي ، ونظامه الحكومي ، ونظامه العائلي . ولكنها ستنقشع بتوفيق الله وحكمة عظماء الاسلام وقادته المحنكين في مشارق الارض ومغاربها (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين . يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)

محمد شاكر وكيل الجامع الازهر سابقا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ كلمة الاستاذ أمين بك الرافعي ﴾

(من مقالة له في جريدة الاخبار بتاريخ ٢٩ رجب الماضي)

يعمل الكماليون بسرعة على تنفيذ قرارهم الطائش بالغاء الخلافة وعزل الخليفة، وقد استعملوا في اقوالهم عبارات تدل على غرورهم وجهلهم بعاقبة ماارتكبوه ضد الاسلام والمسلمين فعصمت باشا يزعم في خطبته التي نقلت الينا التلغرافات خلاصتها ونشرناها في باب التلغرافات : ان العالم الاسلامي لم يصادق تركيا إلا لانها قوية ! ! لالانها دولة الخلافة!! فهل بعد ذلك جهل وغرور ؟ !

وقد ذهبوا الى جلالة الخليفة في ساعة متأخرة من الليل وأمروه بالجلوس فوق العرش وبعد أن تلوا عليه قرار العزل أنزلوه وساروا به في سيارة الى الحدود، ومنها الى سويسرا، فعلوا به ذلك في جنح الظلام لانهم يعلمون أنهم يرتكبون جريمة شنيعة ومن اجل ذلك تراهم ايضا يعقدون محاكم التفتيش في جميع انحاء البلاد ويخولونها سلطة الحكم بالاعدام ليملأوا النفوس ارهابا حتى لاتثور على قرارهم

ولكن هل مثل هذه التدابير الارهابية تحول دون اظهار الاستياء العام من فعلتهم القبيحة ؟

وبهذه المناسبة لانرى بدا من توجيه نظر علمائنا الافاضل الى ضرورة قيامهم بواجبهم الديني في هذه الحادثة الخطيرة فقد سبق لهم ان اعلنوا بيعتهم لجلالة الخليفة. ولما كانت البيعة قائمة بالرغم من قرار اولئك الملحدين الخارجين على الاسلام فيجب على العلماء ان يعلنوا ذلك في اجتماع كبير يعقدونه و يبرقون بقراراته الى حكومة انقرة لتعلم ان العالم الاسلامي ساخط على اعمالها المنكرة

كما نرجو من علمائنا ان يدعوا جلالة الخليفة للحضور الى مصر ليعيش واسرته في بلد اسلامي و يكون متصلا بالمسلمين في مشارق الارض ومغاربها لان فكرة ابعاده الى سويسرا لايقصد منها سوى الحيلولة بينه وبين المسلمين

وبالجملة فان على علماء المسلمين في الظرف العصيب الذي يجتازه الاسلام الآن فروضا مقدسة يجب عليهم ان يقوموا بها بلا توان ولا تردد لدرء الخطر الذي يتهدد الاسلام والمسلمين

أمين الرافعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسالة ملك الحجاز

الى الامة البريطانية

لما أراد ملك الحجاز زيارة شرقي الاردن من أطراف البلاد السورية قدم بين رحلته هذه الرسالة متوهما أن يكون حاملا الحكومة الانكليزية على العطف عليه بما يتقرب به الى أهل فلسطين وينال موافقتهم على المعاهدة العربية ، فجاءت هذه الرسالة حجة لنا عليه وعلى أنصاره ، ولو كانوا منصفين أو مخلصين لقلنا * أقر الخصم وارتفع النزاع * ولكن كم أقر الخصم قبل هذا بما كان حجة لنا في سائر ما انتقدنا عليه ولم يرتفع النزاع بيننا وبين الغارين والمغرورين من أنصاره . وأما المخلصون فهم يرجعون الينا آن بعد آن (والعاقبة للمتقين) وقد نشرت الرسالة في جرائد لندن فرد عليها (اللورد رجلان) بمقالة شديدة اللهجة في إهانة ملك الحجاز وأولاده الملوك والامراء خلاصتها أنهم كانوا أجراء للدولة البريطانية ووفتهم أجورهم بأكثر مما يستحقه عملهم اذ جعلت حسينا ملكا للحجاز وفيصلا ملكا في العراق وعبدالله أميرا في شرق الاردن ... واننا ننقل ترجمة الرسالة بالعربية عن المقطم وهذا نصها :

تلغراف خصوصي للمقطم

لندن الاثنين في ٣١ ديسمبر الساعة ٩ صباحا

تلقت الصحف الكبرى بلندن نداء بالانكليزية من جلالة ملك الحجاز وجه فيه الخطاب الى الامة البريطانية وقد أرسلت نسخ منه الى أعضاء مجلس الاعيان وغيرهم من الكبراء وأصحاب الكلمة النافذة فرأيت أن أرسل اليكم صورته كما تلقيناه وهو :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى الامة البريطانية الكريمة

من الحسين بن علي

بناء على ما اشتهر به الشعب البريطاني الكريم من الثبات والنزاهة وهي الصفات المعروفة لي شخصيا رأيت أن أعرض على ضميره الصادق وحكمه السليم آرائي في الحيف الذي أصاب قومي العرب في بلدانهم المختلفة

لقد لبيت دعوة حكومة جلالة الملك لاني كنت أعتقد أن في دعوتها منافع مادية وأدبية متبادلة وهو اعتقاد أعترف بأن الحكومة البريطانية كانت تشاطرني اياه

ولم تكن لتلبيتي لهذه الدعوة تنافر ما مع شيء من العواطف القومية أو الدينية بدليل ما جاء في منشوراتي الرسمية العديدة فنهضت مع شعبي بعد نيل ضمانات تضمن مصالحهم ومستقبلهم وخضت معهم غمار القتال جنبا الى جنب وكنت وطيد الايقان بأننا نحارب في جانب شرف الامة البريطانية كما الاجانب أفراد تفصم العرى التي تربطنا زوالهم ، ومثل لعيني شرف الامة البريطانية وشهامتها وعظمتها فأقدمت على خوض القتال وأنا ممتلىء ثقة في حين كانت فيه كفة الخصم راجحة في كوت الامارة والقنال والدردنيل وجميع ساحات الحرب في أوربا وواصلت شتراكي وشعبي الى النهاية والى أن تقشعت السحب السوداء الملبدة التي كانت تنذر بحرب دينية في الشرق تكون بعيدة المدى والعواقب ، وضربت المثل الاعلى للعالم في سعة الصدر والتسامح والدفاع عن المباديء السامية ، فلبى العرب دعوتي في العراق وفلسطين وسورية ، وكان بيدي وثائق الساسة المسئولين وتصريحاتهم الرسمية والخصوصية التي فاهوا بها على رؤوس الاشهاد ، وكلها مجمع على أن العرب سيفوزون بوحدتهم واستقلالهم مكافأة على ولائهم ، وان مصائبهم ومحنهم ستزول. وقد وضعوا أقصى ثقتهم وآمالهم بعد الله في شرف الامة البريطانية . ومما يشهد بذلك ويثبته أيضا أنهم أبوا صلحا منفرداً يعقد مع العدو الذي عرض عليهم أن ينيلهم استقلالهم ، وقطع لهم المواثيق الرسمية والضمانات المؤكدة ، وذلك لان العدو أخذ يشعر بتأثير الصدمة الشديدة الادبي والمادي من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جزاء قتال العرب في جانب بريطانيا العظمى وحلفائها

وكان من نتائج هذا الولاء والوفاء تلغراف رسمي ورد من وزير الخارجية البريطانية يؤكد به وحدة العرب واستقلالهم وتصميم الحلفاء على تحقيقهما وأنه يستحيل أن يعقدوا صلحا الا اذا نص في شروطه الاساسية على حرية شعوبنا واستقلال بلدانهم ، وقد أرسل هذا التلغراف باسم حكومة جلالة الملك البريطانية وأبلغنيه المعتمد البريطاني في جدة يوم ٨ فبراير ١٩١٨

فلهذه الاسباب ألفت نظر الامة البريطانية الى ما حل بحلفائها العرب الذين لا يزالون يعدون أنفسهم حلفاءها على قلة ما في العالم من الحلفاء الحقيقيين اليوم فقد مزقت وحدتهم وقطعت أوصالها ، وتفككت بلدانهم وصارت محتلة ، وأخذ العالم الاسلامي خاصة والسواد الاعظم من قومي يرميانني بتهمة أني بعت بلدانهم لبريطانيا العظمى وحلفائها وهي تهمة تكفي لتلطيخ كرامة بيتي وتسويد تاريخه ، وصمة لا يصبر عليها حتى الذين تجردوا من كل معاني الشرف وكرم الشيم(١) ولا أعرف أن العرب ارتكبوا ما يستحقون أن يعاملوا لاجله هذه المعاملة الا ثقتهم المطلقة ببريطانيا العظمى ووفاؤهم لها ان صح أن يعد هذا جناية حقيقة(٢)

فالعرب المدفوعون بآخر شرارة في جوانحهم من الوفاء لحليفتهم العظيمة ، وبما فطر عليه جنسهم من عرفان الجميل والوفاء بالعهود ، يرغبون الي أن أبلغ الشعب البريطاني أنهم لا يبغون بهذه الاقوال أن يباهوا بفعلهم أو يمنوا بمساعدتهم أو ينكروا على بريطانيا العظمى حقها في ضمان مصالح شعبها أو يعارضوا في صدق وطنية الامة البريطانية ، ولكنهم يرون من الانصاف أن لا تنحصر هذه الصفات فيها بل أن تكون في سواها أيضا ، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف « حب الوطن من الايمان » (٣) فالعرب والحالة هذه حائرون كيف يوفقون بين وطنيتهم ووفائهم وولائهم لحلفائهم

المنار : «١» حكم الشيخ على نفسه.... «٢» لاشك انها من اقبح الجنايات «٣» هذا ليس بحديث قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة : لم أقف عليه ومعناه صحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولهذا أرغب في أن أصف في رسالتي هذه دهشتي وحالتهم الحاضرة للشعب البريطاني الكريم لئلا يقع عليهم لوم ما اذا توسلوا بوسائل أخرى الى درء هذا الذل العظيم الذي يسود تاريخهم المجيد غير مكترثين للعواقب مهما كانت والا انطبق عليهم بحق المثل القائل « فر من الموت وفي الموت وقع » وهذه أبسط تهمة يلصقها بهم أعداؤهم اذ يحق لهم أن يخاطبوهم بقولهم « لو بقيتم كما كنتم قبلا لنجوتم من جميع هذه البلايا والرزايا »

أما الحجاز فقد كان متمتعاً بامتيازاته واستقلاله في الماضي

ويستحيل الصبر على موقف الامة العربية في عيون العالم الاسلامي والشرق عامة وفي عيونهم أنفسهم وفي مرآة تاريخهم وأن ينظر اليهم كخونة ظالمين . إن هذا الموقف الشائن مما يستحيل قبوله والتسليم به

ولست في ما أقول منذراء ولكنني مذكر فقد كانت شهرة بريطانيا العظمى أساس عظمتها في الشرق وهذه الشهرة أعظم نفوذا من أساطيلها العظيمة وجيوشها الجرارة ، فهي في حاجة عظيمة الى تجديد مكانتها. أقول ذلك بصراحة العربي واخلاصه وعلى بريطانيا العظمى أن تبدأ بمعاملة العرب الذين حالفوها ووالوها الى يومنا هذا. مع كل ما طرأ من الطوارئ من اليوم الذي كانت فيه الحرب حقيقة بادية للعيان الى أن صارت خفية مستورة . ولا أطيل الكلام في هذا الصدد ولكني ارجو أن تشرع الامة البريطانية في أن تلقي عن عاتقها جميع هذه الاعباء ، وان تنصف العرب حلفاءها الاوفياء ، وخير لها أن يكون لها حليف متحد قوي مستقل ، من ان يكون هذا الحليف ممزقا مقطع الاوصال ذليلا كما هي حالة العرب الآن ، ولا يعلم الا الله الى اين يسوقهم قنوطهم بعدما طفح الكيل

اقول ما تقدم مدفوعا اليه بعامل الاخلاص والوفاء لما علي من العهود والواجبات

البلاط الهاشمي بمكة في ٢٤ نوفمبر سنه ١٩٢٣ .

(المنار) ان هذا الخطاب يشرح للناس كنه عقل السيد حسين المكي ومبلغه من العلم والسياسة فهو صريح في أنه قد أسس سياسته في نصر الانكليز على الترك على شفا جرف هار من تخيل مايسميه « الحسيات النجيبة البريطانية »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتوهم أن الانكليز يعاملون الناس بمقتضى الحس والشعور بالوفاء والنجدة والكرم والايثار على انفسهم والوفاء بوعودهم وعهودهم مضاعفة. وجميع ذوي الالمام بشؤون العالم في الشرق والغرب يعلمون أن السياسة ليس فيها عواطف ولا فضائل ولا تقرب الى الله تعالى باسداء المعروف الى الناس ـ وأن الانكليز خاصة ابعد البشر عن بناء أي عمل من اعمالهم على الشعور والعواطف وانهم تجار ماديون قليلو التأثر والشعور ولذلك لقبوا في كل العالم باصحاب الدم البارد — وانهم ابعد خلق الله تعالى عن الوفاء فيما لا يعدونه من مصلحتهم التي يقتدون بها مصالح الخلق كله ولكنهم لبراعتهم في الرياء الفريسي كما يصفهم أهل اوربة يدعون الوفاء بتأويل مايقع منهم من الغدر والاخلاف ، كتأويل معاوية وعمرو بن العاص لقتل عمار ، وقد قال فيهم امام السياسة الاوربية ودهقانها في عصره (البرنس بسمارك) إن الانكليز ابرع الامم في التفصي من المعاهدات بالتأويل . ونقول نحن ان هذا شأنهم مع الدول العظمى وأما الضعفاء فانهم لا يهتمون بتأويل غدرهم واخلافهم معهم ،

ولنا من سياستهم في مصر والسودان مئات من الادلة القطعية على ذلك ولكن هذا الرجل لا يعرف من تاريخ مصر المجاورة له دع تاريخ الهند وغيرها من البلاد التي ابتليت بالانكليز اعترف الزعيم العربي بهذا الاساس الخيالي لسياسته وانه لم يبال برمي امته له بالخيانة لثقته بهذه الخيالات وانه مصر على ذلك الى الآن ، فهل يجوز أن يتخذ مثل هذا زعيما لشعب أو أمة وخليفة للرسول الاعظم على امته وهو يخالف كتاب الله وسنته في كل خطوة من خطوات سياسته ؟

سيقول الجاهلون بالتاريخ الحديث والسذج الذين لا يتفكرون في عواقب احتلال الاجانب لاخصب البلاد العربية ، والطامعين في الاستيلاء على مابقي منها وهو مركز القوة الدفاعية ، مابال صاحب المنار يوالي الطعن في الملك حسين واولاده دون غيرهم ؟ ... ونقول لهؤلاء ؛ أن الامر اعظم مما وصلت اليه عقولكم ، وان خطر هؤلاء على امتكم ابعد مما تصورته افكاركم ، فانظروا وتفكروا ، ثم انظروا وتفكروا ، ثم انظروا وتفكروا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطاب عام للمسلمين

— ٣ —

وجاء في الرسالة المطولة التي اشرنا اليها من قبل مايأتي :

﴿ الحدود ﴾ سمع مولانا المنقذ بان امام اليمن يحكم بالشرع المنيف ويقيم الحدود فعمل شر المنكر ليذكر فكل من ساء حظه امسكه المنقذ بتهمة سرقة يأمر بقطع يده أو يده ورجله اعتباطا وبدون محاكمة ولا مراعاة لشروط الحد من حرز أوعدالة للشهود والأمر بدرء الحدود بالشبهات واليك اشارة الى التنفيذ الفظيع

﴿ التنفيذ ﴾ تأخذ الزبانية هذا التعس فيضعون العضو المأمور ببتره على خشبة ويمسكون المسكين كما يمسك المصفور للذبح ويقوم على رأسه احدهم شاهرا سيفه ممسكا له بكلتا يديه فيهوي به الى ذلك العضو فان اصاب مفصلا أبانه وذلك من رحمة الله بالمسكين ولكن الغالب انه يصيب محلا آخر فوق المفصل او دونه فتتهشم العظام ولا ينقطع العضو الا بعد ضربات عديدة يذوق ذلك المنكود الحظ منها الموت الزؤام مرارا عديدة ، ولذلك لايسلم من الموت ممن قطعهم ذلك القاطع الا نحو العشر ، ولا بد أن يقلقوا بصياحهم أهل الحارة التي يكونون فيها . أفهذا حكم الشرع المنيف ؟ حاشى لله الف الف مرة . ان الشرائع كلها السماوية والوضعية تتبرأ من هذه الوحشية السبعية الابليسية فانا لله وانا اليه راجعون . أي جناية على الدين ، وأي ازدراء به شر من هذا ؟ ان أكبر أعدائنا لايقدر أن يذمنا وينفر عن ديننا بمثل ما يصنعه « سيدنا وسيد الجميع » ؟ ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السجن الهاشمي

أخبرنا الثقات من المكيين ان هذا السجن شر من سجن الحجاج ففيه ضروب من التعذيب لم يبق لاقلها وجود في منشوريا ولا غيرها ـ بل هنالك سجنان (أحدهما) سجن المجرمين العاديين وهو بناء كان مخازن للغلال ذات رواق فبني الرواق وجعل له باب أو بابان وهو مع المخازن لا يسع مئة رجل ولكن له رحبة أو حوشا تسع مئة أو اكثر ، وهو ليس لها سقف يقي هاجرة الحر المحرقة في الصيف وبرد الليل في الشتاء والمسجونون فيه خمسمائة أو يزيدون

(وثانيهما) القبو وما ادراك ما القبو وهو سجن الذين ينزل عليهم الغضب الهاشمي كالاستاذ العلامة الشهير الشيخ أبو بكر خوقير علامة الحنابلة ومفتيهم الذي كان يتهمه بانه وهابي — وهو قبو مظلم تحت دار الامارة له منفذ ودرج بل درك للنزول الى اسفله وارضه رطبة عفنة كثيرة الحشرات والفازات السامة قلما يعيش أحد فيه عدة أيام وليس له نوافذ غير مدخله فلا يدخله نور الشمس المطهر ولا الهواء المنقي للهواء من الابخرة السامة وليس فيه مرحاض ولا مكان للطهارة

ومن ضروب الفظاعة المشتملة على عدة محرمات ان زبانيته يسلكون الآحاد والعشرات من المسجونين في سلسلة واحدة من الحديد آناء الليل والنهار فكلما ذهب واحد لقضاء حاجته جرهم كلهم معه . ويؤيد هذا ما كتبه ذلك العالم الفاضل من جزائر الهند الشرقية في مذكرته المذكورة آنفا وهو :

« ومما اختصت به مكة صانها الله تعالى دون سائر الارض ان العقوبات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تجري فيها بمنتهى الوحشية استبداداً ولو راى احد المنصفين السجن بمكة لبكى الدم حنانا على من أوقعه نحس الطالع فيه فان اكثره لا سقف له يقي من تلك الشمس المحرقة نهاراً والبرد القارص فى ايامه ليلا وهو محل قذر للغاية وضيق لا يتسع لاكثر من ٧٠ شخصاً وقد حشروا فيه نحو الف انسان والحكومة لا تعطيهم طعاما وكثير منهم يموتون جوعا وقل اسبوع لا تحدث فيه حوادث من هذا القبيل ومن ارسل له اهله قوتا تخاطفه عليه الجياع هذا ان سلم من حراس السجن فان لهم حتما اطايبه ومن مات يبقى بين من هم هناك نحو يومين حتى تفوح رائحته لشدة الحرارة وكثرة التحلل من الجيفة بسببها وذلك حتى يحصل الاذن من الذات المقدسة بالدفن وليس لمن فى السجن محل للغسل ولا لهم بيت للراحة الا محلا واحداً يؤمه الف شخص . . .

ومن رحمة سيدنا المنقذ انه يطوق بعض رعاياه المحكوم عليهم بالسجن بأطواق من الحديد ويعلق فيها من القلل ما تنوء بحمله العصبة اولو القوة وينظم الخمسة الى العشرة فى سلسلة واحدة الى ما أخاف ان لا يصدقني القارىء ان ذكرته من الفلكة الهاشمية والقبو وما ضاهى ذلك مما لم يتفطن له الحجاج ولا نيرون ولا نمرود ولا وسوس لهم به ابليس فليبحث عن هذا من يحب معرفة الحقيقة » اه وفيه خطأ بتقدير ما يسع السجن وعدد المسجونين والصواب ما قلناه ومسألة القلل لم تبلغنا عن غيره

ظلمه للاشراف

اختارت الدولة العثمانية بطنين من بطون شرفاء مكة لامارتها تولى واحدا من هؤلاء مرة ، وواحدا من الآخرين مرة ـ فأوقعت به التعادي والتنافس بينهما ، وأغرتهما باحتكار الجاه والرفاهة دون سائر الشرفاء الذين أصبحوا في دركة من الجهل والفقر ، تحول دون كل مطمع في نباهة الذكر . وكان الملك حسين من أشد من ولي الامارة بغضا في البطن الآخر ، ولا سيما آل الشريف عبد المطلب الشهير ، فهو يتصرف في أملاكهم وأوقافهم كما يشاء . وقد أشرنا الى ذلك في الشاهد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العاشر من شواهد المظالم المالية في الحجاز

وقد كان نفر من كبار هؤلاء الشرفاء يقيمون في الآستانة مكرمين منعمين بما تجريه الدولة العثمانية عليهم من الرواتب الكافية وقد منعتهم دولة الجمهورية من ذلك فأمسوا في أسوأ حال وتعذر عليهم السكنى في الآستانة وفي غيرها ولم يعد يسعهم الا وطنهم (مكة) ولهم فيه أملاك وأوقاف، ولكن رئيس اسرتهم وملك العرب ومنقذهم، لا يأذن لهم بالعودة الى بلدهم، ولا يرسل اليهم شيئا من حقوقهم، على ان الذين يعيشون هنالك في أسوأ حال كما أشرنا الى ذلك في الشاهد (١٠) شواهد الجناية الثالثة وهم أحق من سائر العرب بما يدعيه من انقاذهم واسعادهم، ومن لا يصل رحمه ولا يغار على شرف أهله فكيف يصدق بدعوى الغيرة على غيرهم؟

وقد ختم ذلك العالم الجنوبي مذكرته بوصف حالهم وهذا نص ما كتبه:

«ولو اردت ان اكتب ما عرفته من فضائح جرك جدة لاضجرت القارىء ولكني اختم مقالي بالاشارة الى حالة اشراف الحجاز الذي ينتمي اليهم مولانا المنقذ فانهم في احط الحالات ديناً ومعاشاً وكل ذلك سببه الآن اعمال هذا المنقذ فان سلفه قد تعمد وحتم بقاء سائر الاشراف الا قرابته الادنين على شر حالات البداوة جهالة وقذارة وغباوة وبعداً عن العلم والمعارف لئلا يشاركوه في امور الامارة، وليتسنى له الاختصاص بالظلم ليشبع نفسه الامارة؛ وقد زاد «منقذنا» على هذا بأن عمد الى مكاسبهم فوضع عليهم اتاوات ثقيلة ثم فرض مناصفة ما تنتجه زروعهم من قصب وحشيش يحملونه ويسلمونه مجانا للاصطبل الهاشمي وما بقي لهم يدفعون عليه اتاوة دخولية تستغرق جل الثمن وقد كانوا يكسبون من كراء جمالهم اما الآن فقد مر بك ما يختص بالجيب او الجراب العلي الشأن وذلك مما يؤخذ من كرى الجمال اكثره فلا يبقى لصاحب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البعير الا ما يكفي اكل الجمل بشرط انه هو وعياله يجوعون او يقتل الجمل جوعا ليسد رمقه ورمق عياله ولذلك صار الجمالة يستجدون الحجاج في محلات الامن وينهبونهم في خارجها إذ لم يبق لهم الا تلقيهم بعر الجمال برؤسهم اذ يسوقونها والكرى الصافي « لسيدهم وسيد الجميع »

ويكفي ان اقول ان الاشراف عدد عديد وجلهم امي ومن يكتب ويقرا منهم فكتابتهم ضعيفة كما بها العبرانية ، ولا ارى الباحث يجد منهم من يخرجه عن حكم الامية ان انصف فضلا عن ان يجد منهم عالما او عارفا بأحوال الوقت ، وقد عرفت بعض الاشراف وخضت معه فحاول ارسال اولاده الى مصر ليتعلموا فمنعهم من ذلك (مولانا المنقذ) وقال ان اعلى مدارس الدنيا تلك الكتاتيب القذرة التي يقيمها بمكة لذر الرماد * هكذا وهكذا والا فلا لا *

الجناية الرابعة

معاملته للحجاج وسلب أموالهم

نحمد الله تعالى أن وفقنا لقول الصدق ، والتزام الحق ، ومنه أن صرحنا مرارا بما ثبت عندنا من عناية الملك حسين بأمر الحجاج ما استطاع مع مراعاة غاية الدقة واللطف فيما يناله منهم من المنفعة. وسبب هذا ظاهر وهو أن جاهه وكرامته وثروته رهينة بتسهيل الحج وارضاء الحجاج ، ولكن تسمية نفسه بملك العرب وسعيه الدائم لصدق التسمية اقتضيا منعه أهل نجد من ارسال ركب للحج — كما أن سخط مسلمي الهند عليه وطعنهم في سياسته البريطانية حملاه على ايذاء حجاجهم كما روته مجلة الجامعة الهندية المشهورة وغيرها — وحاجته الى الدراهم الكثيرة لجعل الحجاز دولة عسكرية مستعدة لاخضاع الامارات المجاورة له في نجد واليمن وتهامة وجعلها تابعة له (كما علم من كلامه في الوحدة العربية الذي نقلناه في الوثيقة الخامسة) حملته على زيادة ما ياخذه على نقل الحجاج من مكان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى آخر ، وعلى فرض ضرائب جديدة عليهم لا تحل له شرعا وهي أنواع:

الضرائب على الحجاج

(١) قد فرض على كل حاج ضريبة لا يؤذن له بدخول الحجاز الا اذا أداها لعماله وعند النزول في ثغر جدة أو غيره الا أن يكون قد دفعها لوكيله في القطر المصري ووقع له على جواز السفر باستيفائها منه وهذه الضريبة جنيه انكليزي على من يجيء من الجنوب كاهل الهند وجاوه وغيرهم ونصف جنيه على من يجيء من الشمال كمصر وغيرها أو تزيد فهو يجبي منها مئات الالوف من الجنيهات في كل سنة

(٢) قد فرض على كل حاج ضريبة أخرى برسم الحجر الصحي ولها شروط مخصوصة مدونة باوراق رسمية

(٣) قد فرض عليهم ضريبة ثالثة يؤديها كل خارج من جدة قبل خروجه باسم الشهادة الطبية وقدرها ريالان مجيديان أو ٣٠ قرشا مصريا صحيحا ، ويعطى بها ورقة رسمية

هذه الضرائب تعد في حكم الشرع من أكل أموال الناس بالباطل المنهي عنه بنص القرآن ، وأخذها من الحجاج يعد من الالحاد في الحرم بالظلم وهي أولى بذلك مما ورد في الاحاديث المرفوعة والموقوفة في تفسير (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) كالاحتكار وتجارة الامير وقد تقدم — وتعد أيضا من الصد عن المسجد الحرام فان من الفقراء من لا يستطيع دفعها على أن بعض الفقهاء قالوا بسقوط الحج عمن تصادر أمواله بسببه ولاجل انتفاع الملك من هذه الضرائب أسس محجرا صحيا يكره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحجاج على الدخول فيه ولا يعتد بدخولهم قبله في المحجر المصري في الطور من جهة الشمال والمحجر البريطاني في قمران من جهة الجنوب مع العلم بانه عاجز عن اتقان محجره كاتقانهما . هذا اذا فرضنا أنه فوض أمر محجره الى أطباء ثقات ولم يكن له رأي ولا أمر في أعمالهم الفنية المحضة ، أما اذا كان المحجر يدار برأيه فهنالك البلاء المبين ، اذ يخشى أن يمنع بعض الادوية المتفق عليها بين الاطباء ويستبدل بها بعض مجرباته أو ماء زمزم الذي صرح في جريدته القبلة بانه شفاء من كل داء وان كان مشوبا بقذر المصابين بالهيضة الوبائية وأمثالها من الامراض التي أجمع أطباء هذا العصر من مسلمي جميع الشعوب ومن غيرهم على أنها معدية، وان أسباب العدوى فيها ثابتة بالتجربة وبالمشاهدة بالمناظر المكبرة

ثم إنه لاجل هذه المنافع المالية بينه وبين الدولة البريطانية قد وضعا لها مواد في مشروع المعاهدة البريطانية الحجازية أو العربية ليتقاسما المنفعة على ما في هذا العمل من التضييق على الحجاج وتنفيرهم من الحج ، وقد بينا في تعليقنا على هذه المواد ما فيها من الضرر على الحجاج والدلالة على كون الحجاز تحت سيادة الانكليز

أجور نقل الحجاج

(١) جعل أجرة الجمل بين الحرمين الشريفين أربعة عشر جنيها انكليزيا وريالين مجيديين يأخذهو نصفها أو أكثرهاوالباقي لصاحب الجمل ولسائقه ولمن يتبعهما في خدمة الحجاج كالمطوف . وهو يساوم أصحاب الجمال فمن كان منهم بليداً جبانا يأخذ منه أكثر مما يأخذه من الجرىء المجادل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو يأخذ على كل جمل ينقل الحجاج من جدة الى مكة والعكس ومن مكة الى عرفة والعكس نصف جنيه مصري أو اكثر — فهو بهذا يأخذ من كل حاج جنيهين من هذا الباب وحده وذلك انه جعل اجرة الجمل جنيها يأخذ صاحبه ربعه في الغالب والباقي للملك ، وان من الحجاج من يحتاج كل واحد منهم الى جمل خاص لاجل حمل زاده ومتاعه فان حجاج جاوه يحملون كل ما يحتاجون اليه من الزاد من بلادهم . ولحجاج جاوه معاملة خاصة وذلك ان لهم بمكة مطوفين يسمون مشايخ الجاوه وهم يتولون خدمتهم في مسكنهم وتنقلهم وكان الشريف أو الملك قد جعل لهم على كل حاج ثلاثة جنيهات ونصف انكليزية يأخذ منها لنفسه جنيها واحداً وقد سمح لهم منذ سنتين بأخذ اربعة جنيهات ونصف من كل حاج على أن يكون له اثنين منها . وقد بلغ حجاجهم في الموسم الماضي ٣٥ الفا

ولولا مقاسمته لاصحاب الجمال لامكنه جعل أجور نقل الحجاج رخيصة جدا ، ولكن هذه شنشنة قديمة له ولسلفه وما هي بالجديدة

الامن في الحجاز

هو والحق يقال يعني بحفظ الأمن في المنطقة التي ينفذ حكمه فيها من جدة الى مكة الى عرفات ولكن لا نفوذ له ولا سلطان على الاعراب بين الحرمين الشريفين ، وانما الوسيلة لتأمين الطرق هنالك واحدة وهي بذل مبالغ معينة من المال لهم بدلا مما كانوا يأخذونه من الدولة العثمانية والحكومة المصرية

وقد كان الشريف وعدهم عند دعوتهم الى الثورة والخروج معه على الدولة بأنه يعطيهم تلك المخصصات مضاعفة . وكانت الاموال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانكليزية في مدة الحرب تغدق عليه إغداقا فكان يفيض عليهم منها ويرضيهم، ثم أعطى قليلا وأكدى — أي منع الباقي — وهم يعلمون أنه أخذ باسم ثورتهم عشرات الملايين من تلك الجنيهات، وأنه ما زال ياخذ الاموال من الحكومة المصرية، وأنه ياخذ أكثر أجور نقل الحجاج بغير حق، فلم يجدوا بدا من مطالبة الحجاج ببعض نصيبهم من ذلك وبيان سببه لهم. وقد بلغنا انهم كانوا في الموسم الاخير (سنة ١٣٤١) يعطون الحجاج سندات بما أخذوا منهم ويحولونهم به على الملك حسين ليدفعه لهم من الاموال المستحقة لهم عنده بحسب الاتفاق معه المبني على التعامل السابق، وهم يرون أن أخذ المال منهم كاخذه منه، إذ كان من الواجب عليه المحافظة على أموال الحجاج وأنفسهم وضمان ما يؤخذ منهم — وهو قد أعلن في جريدته أنه يعطي ذلك ولكنه أوعز الى المطوفين بأن ينصحوا لمن أخذ منهم المال بأن يتعففوا عن تكليف الملك دفعه فكان نصحهم مقبولا

كان الزوار في الموسم الماضي يدفعون لكل قبيلة ماتطلبه منهم وأقله ريالان مجيديان وهو ما كان يأخذه بنو عوف الذين لم يكن لهم مرتبات على الدولة وأما أصحاب المرتبات الرسمية كقبائل الاحامدة فقد كانوا يأخذون من كل حاج من ٢٠ — ٢٥ ريالا مجيديا ومن حجاج إيران خاصة ستين ريالا مجيديا وقد كان من جملة الزائرات الاميرة الافغانية زوجة الامير عبد الرحمن خان جد أمير الافغان لهذا العهد، وقد اوقفها الاحامدة في الطريق أياما حتى افتداها جلالة الملك المنقذ حامي الحرمين الشريفين بالفي جنيه وخمسمائة جنيه ارسلها اليهم من مكة. ولا بد أن تكون الاميرة قد أعادتها اليه مع الهدايا اللائقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا ما كنا كتبناه منذ بضعة أشهر مما جاءنا عن موسم سنة ١٣٤١ وتريثنا في نشره ، وقد حدث في أثناء العام انتحاله لمنصب الخلافة فصار خطره أشد ، والسعي لتلافيه أوجب ، ونبين ذلك بالاجمال فنقول :

(له بقية)

باب الانتقاد على المنار

تحريم المسلمة على الكتابي

بقية مافي ص ٢٢٢ من ج ٣ م ٢٥

دين الله على ألسنة رسله واحد وما الاسلام إلا اصلاح وتكميل للشريعة الموسوية الشديدة الوطأة الخاصة بشعب واحد في تاريخ خاص وتكميل للآداب المسيحية الشديدة المبالغة في الفضيلة لما كان عليه الروم واليهود من المبالغة في الطمع والشهوات ، فأجدر باهل الكتاب اذا عرفوا الاسلام حق المعرفة بمعاملته إياهم بالعدل والحرية والالفة ، أن يعرفوا بفهمهم له انه هو دين انبيائهم الذي نسوا حظا منه وحرفوا شيئاً منه ، وان الله تعالى اكمله لهم بحسب سنته تعالى في الترقي الانساني كما بشروهم به ، ففي الانجيل ان المسيح عليه السلام صرح بأنه لا يستطيع ان يقول لهم كل شيء لعدم استعدادهم وعدم حرية حكومتهم ، ولكن سيأتي بعده روح الحق الذي يقول لهم كل شيء أي لظهوره في امة حرة ولاعداد الله الامم كلها لاستقلال الفكر ، وكذلك فعل غير المتعصبين الموثقين بالتقليد ، وقد آمن بهذه المعاملة ألوف الالوف من المستقلين الذين قال الله تعالى فيهم (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) الآية ، ولو أن المسلمين يدعون اليه في شعوب الافرنج دعوة صحيحة تؤيدها افعالهم واخلاقهم لدخل الناس فيه افواجا لشدة الحاجة الى الدين المعقول الذي يتفق مع العمران في هذا العصر بعد ظهور مفاسد التعاليم المادية ولقوة استقلال أفكار تلك الشعوب الغربية ولو اعطي مشركو العرب هذه الحرية وعوملوا هذه المعاملة لبقيت عبادة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاصنام سائدة في جزيرة العرب كلها ، وفي مكة نفسها. ونتيجة ماشرحناه ان التسوية بين المشركين واهل الكتاب باطلة لاتصح بحال ، ويترتب عليه ان ما ورد في المشركين من النصوص لايجري على اهل الكتاب بذلك النص بل يحتاج اجراؤه عليهم الى دليل آخر

وما نقل مخالفا لهذا التحقيق من بعض الآثار أو اقوال العلماء فهو إما خاص باناس باعيانهم أونساهل في اطلاق الخاص على العام فيما يرى المطلق له أن الحكم في العام والخاص واحد، وقد يكون مخطئا في ذلك وقد يكون مصيبا

حكم الزوجية مع اختلاف الدار والدين

بقي ادعاء المنتقد ان آية الممتحنة (فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن) نص أصولي في المسألة وهي قد نزلت عقب صلح الحديبية في النساء المؤمنات اللاتي هاجرن من بلاد الشرك الى دار الاسلام والهجرة وطلبهن أزواجهن، نهى الله تعالى عن إرجاعهن الى الكفار في دار الشرك عملا بما اشترطوه في الصلح من إرجاع من يجيء النبي (ص) منهم مسلما تخصيصاً لعموم الشرط بجعله للرجال المحاربين، وسورة الممتحنة نزلت بعد سورة البقرة التي حرمت المؤمنات على المشركين فهي في واقعة معينة مع المشركين سبق فيها نص قطعي فبنيت عليه فالمراد بالكفار فيها المشركون بدليل نزولها في واقعة معهم وسبق بيان حكم الله تعالى في تحريم مناكحتهم بعد ان كانت مباحة قبل نزول التحريم في المدينة

والاصل في وقائع الاعيان أنها لاعموم لها فان تسامحنا وقلنا بجواز عمومها فلا يمكن أن نقول إنه نص أصولي قطعي والاحتمال قائم وقد صرح المفسرون بنزولها في المشركين خاصة وهو مروي عن مجاهد كما في صحيح البخاري. وقد اختلف الفقهاء في الموجب لفرقة المرأة من زوجها في مثل هذه الحالة هل هو اسلامها أو هجرتها؟ فقال أبو حنيفة ومن وافقه هو اختلاف الدارين اذ لم يكن النبي (ص) يفرق بين المرأة التي تسلم وبين زوجها المشرك في الدار الواحدة كمكة وقد أطال الامام الجصاص الحنفي في ترجيح هذا القول في تفسير الآية من كتابه أحكام القرآن. وقال الجمهور ان الموجب لذلك الايمان، قال ابن العربي بعد ذكر هذا الحكم في كتابه أحكام القرآن:

(المسألة التاسعة) (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن) يعني اذا أسلمن وانقضت عدتهن لما ثبت من تحريم نكاح المشركة والمعتدة فعاد جواز النكاح الى حالة الايمان ضرورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المسألة العاشرة) قوله (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) هذا بيان لامتناع نكاح المشركة من جملة الكوافر وهو تفسيره والمراد به قال أهل التفسير أمر الله تعالى من كان له زوجة مشركة أن يطلقها وقد كان الكفار يتزوجون المسلمات والمسلمون يتزوجون الكافرات ثم نسخ الله ذلك في هذه الآية وغيرها. اهـ المراد منه

فهذا المفسر المحقق القائل بأن علة التحريم إيمان المرأة يقول ان الآية خاصة بنكاح المشركة من جملة الكوافر ومثله قول البيضاوي في تفسير (ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال «والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات» والاول أصرح في التخصيص. وكل منهما يؤيد قولنا إن كلمة الكفار والكوافر لا عموم لها هنا وانما هي خاصة بأهل الشرك من الكفار فان ساغ لنا أن نرد هذا القول فلا يمكن أن نعلل الرد بأن العموم فيها نص أصولي لا يحتمل غير هذا المعنى. ويؤيد هذا ما اقره المنتقد من الروايات في الاستدلال على تحريم المسلمة على الكتابي بالسنة فكانت حجة عليه لا له وهي

(١) ما رواه البخاري عن ابن عمر من تحريم النصرانية وتعليله بأنها مشركة وقد تقدم أنه أثر شاذ مخالف لاجماع الصحابة ونص آية المائدة، وقد صرح بهذا القسطلاني وغيره من شراح البخاري وذكروا في رده أيضاً ان بعض السلف قالوا إن المراد بالمشركات في آية البقرة عبدة الاوثان — وقول من قال من العلماء إن الذين قالوا من اليهود والنصارى العزير ابن الله والمسيح ابن الله طائفتان منهما لا كلهم - - فهل يدخل عند المنتقد في مفهوم السنة رأي شاذ لصحابي أجمع السلف والخلف من أهل السنة على رفضه وغلطه في تأوله الآية له ؟ ؟

(٢) ما رواه البخاري في باب (نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن) عن ابن عباس قال: كان المشركون على منزلتين من رسول الله (ص) والمؤمنين — كانوا مشركي أهل حرب يقاتلهم ويقاتلونه، ومشركي أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونه . . (قال المنتقد) فلم يذكر ابن عباس قسما ثالثاً للمشركين فدل على أن اهل الكتاب منهم

ونقول إن ابن عباس لم يذكر قسما ثالثاً لان أهل الكتاب ليسوا من صنف المشركين وإلا لجعلهم ثلاثة أقسام الثالث أهل الذمة الذين أقرهم (ص) على دينهم وعقد بينه وبين من يجاوره منهم اتفاقا معروفا في كتب الحديث والسير فليراجعه في الهدي النبوي ليعلم الفرق بين معاملته لهم ومعاملته للمشركين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣) ما ذكره البخاري عن ابن عباس تعليقاً لا مسنداً كما توهم المنتقد في (باب اذا اسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي) وهو حجة عليه بعطف النصرانية على المشركة فان العطف يقتضي المغايرة

واما المسألة أو المسائل التي أورد البخاري هذه الآثار فيها فهي ماتقدم آنفا في الكلام على آية الممتحنة من الخلاف في المسلمة اذا هاجرت من دار الحرب الى دار الاسلام هل ينقطع نكاحها اذا كانت متزوجة حالا أو بعد انقضاء العدة أو يستمر الى ما بعد ذلك بحيث اذا أسلم زوجها وهاجر تحل له بالنكاح الاول ؟ وهل الانقطاع باختلاف دار الحرب أم باختلاف الدين ؟ ويتبعها ماهو أعم منها وهو الحكم في اسلام المرأة قبل زوجها ولو في دار الاسلام ومذهب البخاري في هذا الباب موافق لما نقله عن عطاء ومجاهد من كون انقطاع النكاح باختلاف الدين . وهو قد نقل في هذا الباب عن مجاهد أن آية الممتحنة نزلت في العهد الذي كان بين النبي (ص) ومشركي مكة — ولم ينقل المنتقد هذه الجملة عنه(!!) ومن أهم ماورد في السنة في أصل المسألة مارواه احمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس أن النبي (ص) رد ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع بالنكاح الاول بعد سنتين وفي رواية ست سنين من اسلامها ولم يحدث عقدا جديدا ولا صداقا — قيل إن رواية ست سنين هي ما بين اسلامها واسلامه ورواية سنتين ما بين نزول آية التحريم واسلامه، ويحتمل أن يكون مرادهم بآية التحريم آية البقرة وهي لا تنافي قول أهل السير انه اسلم قبل صلح الحديبية. والتحقيق في حكم المسألة كما قال ابن القيم أن الكافرة اذا اسلمت وبقي زوجها كافرا يكون نكاحها موقوفا الى انقضاء العدة فان انقضت ولم يسلم كان لها أن تتزوج فان احبت انتظاره واسلم بعد انقضائها كانت زوجته بالعقد الاول

وأما ماذكر في هذه الآثار من تحريم المسلمة على الكتابي فليس من نصوص الكتاب ولا من نصوص السنة ، فهو ليس من موضوع انتقاده علينا إذ لسنا نحل المسلمة للكتابي، ولو كان إثبات تحريمها عليه مقصورا على هذه الآثار لكان في غاية الضعف

أدلة تحريم المسلمة على الكتابي

قلنا في تفسيرنا لقوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) مانصه:

وأما الكتابيات فقد جاء في سورة المائدة أنهن حل لنا وسكت هناك عن تزويج الكتابي بالمسلمة وقالوا — ورضيه الاستاذ الامام — إنه على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصل المنع وأيدوه بالسنة والاجماع . ولكن قد يقال ان الاصل الاباحة في جميع مجاء النص بتحريم المشركين والمشركات تغليظاً لامر الشرك ، ويحل الكتابيات تألفا لاهل الكتاب ليروا حسن معاملتنا وسهولة شريعتنا، وهذا إنما يظهر بالتزوج منهم لان الرجل هو صاحب الولاية والسلطة على المراة فاذا هو احسن معاملتها كان ذلك دليلا على أن ما هو عليه من الدين ، يدعو الى الحق والى طريق مستقيم ، واما تزويجهم بالمؤمنات فلا تظهر فيه هذه الفائدة لان المراة اسيرة الرجل ولا سيما في ملل ليس للنساء فيها من الحقوق مثل ما اعطاهن الاسلام — فقد يصح ان يكون هذا هو المراد من النصين في السورتين . واذا قامت بعد ذلك ادلة من السنة او الاجماع او من التعليل الآتي لمنع منا كحة اهل الشرك على تحريم تزوج الكتابي بالمسلمة فلها حكمها لا عملا بالاصل اونص الكتاب بل عملا بهذه الادلة اه (ص ٣٥٥ ج٢ تفسير)

ونقول الآن اما كونه غير عمل بالاصل فلان المسلمين كانوا يتزوجون بالمشركات قبل نزول الآية— واما كونه غير عمل بالنص فالمراد به القطعي وهوموضع الخلاف وقد بينا وجهه ودفعنا الشبهات عنه . واما التعليل الذي قلنا انه يؤيد السنة والاجماع في تحريم المسلمة على الكتابي فهو قوله تعالى (اولئك يدعون الى النار) وقد بينا في تفسير الآية انه يتحقق في تزوج الكتابي بالمسلمة دون تزوج المسلم بالكتابية فراجعه في محله (ص ٣٠٩ منه)

ويجوز أن يستدل على ذلك بقوله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) وهوليس نصا قطعيا في المسألة لاظاهرا فيها ولكنه دليل صحيح يثبت الحكم مع عدم معارضته بنص اقوى منه .

واذا كان المنتقد لا يرضيه من الادلة على حظر تزويج المسلمة للكتابي السنة المتبعة وإجماع الامة والقياس الجلي المأخوذ من العلة المنصوصة في القرآن وان شئت قلت ومحوى القرآن وبعض الظواهر العامة— بل يطلب عليه نصا اصوليا لايحتمل التأويل فهذا التزام لم يلتزمه أحد من السلف ولا من الخلف في شيء من أحكام الدين العملية ، فهذه هيئة الصلاة التي هي عماد الدين لم ترد في نصوص القرآن القطعية ولا غير القطعية فأين النص فيه على ان الصلوات خمس واحدة منها ركعتان وواحدة ثلاث ركعات والبواقي رباعيات؟ واين النص فيه على توحيد الركوع وتثنية السجود؟ وانما ثبتت هذه الاركان بالسنة والاجماع . والفقهاء متفقون على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان احكام الفروع تثبت بالادلة الظنية ، ومرادهم بالفروع ما يتعلق بالعمل من عبادات ومعاملات لا ما فهمه المنتقد . وقد زاد هذا الرد على ما قدرنا فعسى أن يكون مقنعا له ، ووفقنا الله تعالى وإياه لاتباع الحق في كل حال .

﴿ موقف العالم الاسلامي مع الجمهورية التركية ﴾

ان كل ما قرر في الجمعية الوطنية للجمهورية التركية من إلغاء الخلافة والمحاكم الشرعية والتعليم الديني والاوقاف قد حف في أثناء المناقشة بتأويلات وتمويهات مما لفقه سيد بك وامثاله لاقناع المتدينين من اعضائها أو إلزامهم الحجة بأنه لا ينقض شيئا من عرى الاسلام ولا يهدم شيئا من أركانه وانما هو اصلاح لحال الامة التركية اذا لم يوافق نصوص الشرع فانه يوافق مقاصده والظاهر أنهم تحروا في انتخاب الاعضاء أن لا يكون فيهم أحد من علماء الشرع الاعلام، الجامعين بين قوة الايمان وطلاقة اللسان وجراءة الجنان، اذ لم ينقل الينا عن أحد منهم دفاع يدل على ذلك

ولما كانت هذه التأويلات الخادعة مضلة للمسلم الجاهل، وشبهة للمنافق الضال، ومزلة للسحب الغال، وجب علينا أن نفندها، ونبين الحق الصراح فيها، كما فندنا بدعة الخلافة الروحانية التي بدؤا خطتهم بها، ونحن لا نكفر شخصاً معيناً الا بكفر بواح باجماع اهل الحق ، وانما نبين الاحكام ونترك تطبيقها الى القارىء

ورأينا أنه يجب على العالم الاسلامي أن يزداد عطفا على الشعب التركي وعناية بأمره ودفاعا عنه، وأن لا يقصر في الدفاع عن حكومته أيضا فيما تختلف فيه مع الاجانب، ولكن من أكبر الجنايات عليه وعلى الاسلام أن يتأولوا لهذه الحكومة ويواتوها في أي عمل من الاعمال التي تضعف الدين أو الشرع في هذه الامة بل من أكبر المحرمات ان يسكتوا لها عن شيء من ذلك كما كان يفعل أكثرهم من قبل في الدفاع عن السلطان عبد الحميد ثم عن الاتحاديين الذين تغلبوا عليه وخلعوه فكانوا شراً منه، وقد خلفهم الكماليون فكان الافتتان بهم أشد منه بمن قبلهم، ولم يلبثوا أن هتكوا الستر فانقلب العالم الاسلامي كله عليهم، وبعد ان أشبعوهم طعنا ولعنا وتكفيرا عاد بعضهم الى نوط الآمال بهم ، والتأول لهم ، والرضى منهم بأسماء يسمونها ما أنزل الله بها من سلطان

هذا النوع من المحبة والعطف الذي جرى عليه الكثيرون من مسلمي الهند ومصر وتونس قد أضر الترك ولم ينفعهم ؛ وهو هو الذي أنطق عصمت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باشا بأن العالم الاسلامي لم يكن يعطف على الدولة التركية ويظاهرها لانها دولة الخلافة بل لانها قوية ، وقد أنكر عليه الكثيرون هذه الكلمة وعدوها من الغرور ، وهو فيها معذور أي معذور ، فان العالم الاسلامي لم يكن يشعر بخلافة العثمانيين في وقت من الاوقات كما يشعر بها في عهد السلطان عبد الحميد ، ولم يلقب أحد بالخليفة في الجرائد والفصائد غيره أو مثله ، ثم أسقطته جمعية ماسونية إلحادية ونصبت بعده آخر لم تجعل له أمراً ولا نهياً ، فلم تر من العالم الاسلامي الا مدحاً وإعجاباً ، ثم جاءت شيعة الكمالية فجعلت الحكومة جمهورية ، وأزالت سلطة الخلافة من الدولة ، ولكنها سخرت من هذا العالم الاسلامي بتسمية خليفة أخذت عليه العهود والمواثيق بأن لا يكون خليفة فرضي ، فصفق لها الجماهير ، وقالوا إن هذه إلا خلافة الراشدين ! !

ومن العجيب ان بعض المتحكمين بالسياسة من المسلمين لا يزالون يحمدون كل ما تفعله بشرط ان تحافظ على بعض الالفاظ الاسلامية محافظة رسمية كأن تسمي الحكومة الجمهورية التي تعطي جمعيتها الوطنية حق التشريع والتنفيذ بلا شرط ولا قيد «حكومة الخلافة» — وتسمي إلغاء المحاكم الشرعية توحيداً للقضاء ، وإبطال المدارس الدينية تنظيما للمعارف . . . ولا يعقل لهذا سبب الا الاعتزاز بالقوة ولو وهميا ، ومن هؤلاء السياسيين من يفهم الحقائق ولكنهم كانوا قد ألقوا انفسهم في ورطة ثم راوا انفسهم عاجزين عن الخروج منها بغير التأويل لمصطفى كمال وشيعته كل ما يفعل الا إلغاء كلمة «خلافة» ! ! !

(تصحيح او تنقيح)

عند جمع ما نشر من التفسير في هذا الجزء وما قبله وطبعه على حدته صححنا ونقحنا بعض عباراته وقد تكرر ولا يزال يتكرر مثل هذا فلا نضعه في تصحيح اغلاط المنار

وقد اعدنا النظر في فتوى الخلافة فصححنا ونقحنا فيها ما يأتي :

حذف في السطر ١٣ ص ٢٦٠ عبارة «من قبل جماعة» لان هذه الاجوبة يقولها كل احد وحذف من س ٢١ و ٢٢ منها جملة : وربما يدل الخ ووضع بدلها : وقد استدل الحافظ بامامة اليمانيين على بقاء الامامة في قريش الى عصره وكانوا زيدية فيراجع في شرح حديث «لا يزال هذا الامر في قريش . . .» من شرحه للبخاري

وحذف من س ٢٤ ص ٢٦٤ «اولا ولا ثانيا لهذا» ووضع بدلها « لاجل السمع والطاعة » فيحسن بكل قاريء ان يصحح نسخته بما ذكر